جامعة الدكتور يحي فارس المدية

كلية الآداب واللغات

قسم: اللّغات الاجنبية

الأمثال الشعبية بين الحرفية والتكافؤ

دراسة تحليلية لترجمة بعض الأمثال من مدونة أمثال الجزائر والمغرب لمحمد بن أبي شنب من العربية إلى الفرنسية أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة ماستر في الترجمة

إعداد الطالب:

قلابي فتحي

الأستاذ المشرف:

طاسيست سيد احمد

السنة الجامعية:2015/2014

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهدنا إلى:

منبع العطاء، ومنهل العطف والحنان.

إلى أمي التي سهرت لأجل راحتي.

إلى أبي الذي ساعدني بالنفس والنفيس لتجاوز عثراتي.

إلى كل الخلان والأهل والأحباب من حولي.

شكر وعرفان

وفاء لأهل الوفاء، واعترافنا بالفضل نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمنا حرفا، أو أسدى إلينا معروفا.

ونخص بالّذكر الأستاذ الفاضل: " **طاسيست سيد احمد** " حفظه الله، الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذا البحث، وتقديم النصح والتوجيه والإرشاد.

كما لا ننسى أيضا كل الأساتذة والزملاء من الطلبة بقسم اللغات الأجنبية، وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث ... جزى الله الجميع خيراً.

الفهرس	الصفحة
مقدمة	أ–ب–ت–ث
I - **الفصل الأول: في مفهوم المثل الشعبي والصعوبات التي تواجه المترجم**	1
مقدمة	2
I-1 المثل الشعبي لغة واصطلاحا	5
I–1 تعريف المثل الشعبي	5
أ –التعريف اللغوي	5
ب–التعريف الاصطلاحي	8
I– **2 خصائص المثل الشعبي**	12
I–2–1 الإيجاز	13
I–2–2 إصابة المعنى	13
I–2–3 حسن التشبيه	14
I–2–4 جودة الكناية	14
I–2–5 خلاصة تجربة أو خبرة إنسانية	14
I–2–6 اللغة المستعملة في المثل	15
I–2–7 الانتشار بين أفراد الشعوب	15
I–2–8 الثبات	15
I–2–9 طابع الحكاية	16
I–2–10 التكرار	16
I –3الصعوبات التي تواجه المترجم عند ترجمة الأمثال	18
I–3–1 التناقض و الغموض	19
I–3–2 الإيقاع الصوتي	20
I–3–3 إيجاز اللفظ	20
I–3–4 الاختلاف التركيبي للجمل من لغة إلى أخرى	21
I–3–5 الاختلافات والفوارق الاجتماعية والثقافية	22

خاتمة	25
II - **الفصل الثاني : الأمثال الشعبية بين اللسانيات والترجمة**	26
مقدمة	27
II–**1 مكانة المثل من لسانيات النصوص**	29
II–1–1 السبك **Cohésion**	31
II–1–2 الحبك **Cohérence**	32
II–1–3 المقصودية**Intentionnalité**	32
II–1–4 المقبولية **Acceptabilité**	33
II–1–5 الإخبارية**Informativité**	34
II–1–6 الموقفية**Situationnalité**	34
II–1–7 التناصّ**Intertextualité**	35
II–**2 الأسلوبية المقارنة**	36
II–**2–1 الترجمة المباشرة**	37
II–**2–1–1** الاقتراض**L'emprunt**	37
II–**2–1–2** المحاكاة **Le calque**	38
II–**2–1–3** الترجمة الحرفية**La traduction littérale**	38
II–**2–2 الترجمة غير المباشرة**	39
II–**2–2–1** الإبدال**Transposition**	39
II–**2–2–2** التحوير **Modulation**	40
II–**2–2–3** التكافؤ **Equivalence**	40
II–**2–2–4** التصرف **Adaptation**	42
خاتمة	43
III **الفصل الثالث: دراسة تحليلية للمدونة**	44
تمهيد	45
نبذة عن حياة محمد ابن أبي شنب	47
أهم مؤلفاته	50

III–**1** تقديم المدونة	52
III–2 بعض الأمثال الشعبية شائعة الانتشار من المدونة	57
III–3 دراسة تحليلية لبعض هذه الأمثال	63
خاتمة	74
خاتمة عامة	76
مسرد لساني	
قائمة الأمثال الشعبية الواردة في التحليل مع الترجمة إلى الفرنسية	
قائمة المصادر والمراجع	
ملخص باللغة الفرنسية	I – II – III

مقدمة

" التراث الشعبي ملك للأمة يتناوله أفرادها بحرية أخذاً وعطاء واستعمالا وتقليداً وانتقاء، في نوع من التقديس يضمن له الاستمرار والشيوع والذيوع ، لأنه يحمل قيم الأمة ويجسد رغبتها وطموحها وآمالها "[1].

ترتكز المجتمعات ذات الأدب الشفوي التي لم تعرف الكتابة أو لم تنتشر فيها بقدر كافٍ، على اللغز والصور والمجاز، ليس في خطابها الأدبي فحسب بل حتى في كلامها اليومي العادي، في إطار ما يسمى بالإيجاز اللغوي، أو ما يمكن اِختصاره في المثل الشهير « **خير الكلام ما قلّ ودلّ** ». فالصورة والمجاز يمنحانه عمقاً في الدَلالة، وقوة في التأدية والإيحاء، وسلاسة في الإيقاع.

كما أن جمالية النّص الأدبي تعتمد إلى جانب البناء اللغوي والبلاغي، على ثقافة المجتمع ومبادئه وقيمه التي تولدت فيه، فاللغة عموماً ترجمة أفكار وأحاسيس الناطقين بها بغية التواصل فيما بينهم. وهي زيادةً على اضطلاعها بوظيفة التواصل ، غالباً ما تُوجِز من خلال أساليب البيان من صور بيانية ومحسنات بديعية.

وبمرور الزمن ومع تعايش المجتمعات واحتكاك اللغات والآداب كانت الحاجة ماسةً إلى التواصل والتفاهم أولاً، ثم إلى نقل معارف وتجارب كل مجتمع إلى غيره. فتبرز الترجمة ضرورةً حتميةً لا يمكن تجاهلها خاصة في ثنايا عصر العولمة الذي نواكبه .

وعندما نحاول ترجمة النصوص أيا كانت طبيعتها، سواءً أكانت أدبية أو غير أدبية، فإنَنا قد نقع في انزياحات عادة ما نحاول تأويلها إلى نقص في اللَغة أسلوباً أو نحواً أو معجماً أو غيرها. فكثيراً ما بينت دراسات لمؤلفاتٍ نقائص مثل النسخ الأسلوبي، أو التداخل اللَغوي، والإبدال المكاني، وتقديم ما لا يجوز تقديمه أو تأخير ما لا يحق تأخيره، وغيرها من ضروب الابتعاد والعُدول عن محكم قوانين اللَّغة .

[1] ـ د/ محمد عيلان, معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2013، ص4.

فهناك من المترجمين من يهتم بالنَص الأصلي ومنهم من يعنى بقارئه وبين هذا وذاك تحدد طبيعة الترجمة، فقد تكون حرفية ومرتكزة على النَص الأصلي فتقع في إنزياحات عن قواعد اللَغة الهدف، وقد لا تكون في متناول الجمهور الذي توجه إليه، لأن لغتها مختلفة المعالم والأسس عن لُغة المتلقي. وقد تكون الترجمة حرة مهتمة بجمهورها فتتجنب الاختراقات اللَغوية، وتكون في متناول القارئ لارتكازها على قدراته وملكاته اللَغوية والثقافية والحضارية مع الحفاظ على النص الأصلي. ومن المترجمين أيضاً من يختار أن يكون وسطاً بينهما، فيحرص كل الحرص على الابتعاد عن النص الأصلي ويتجنّب التخلي عن قارئ الترجمة ولغته وثقافته، فتكون الترجمة حرفية أحياناً، وأحيانا أخرى ترجمة حرة. وقد لا يترجمون سوى ما تيسر عليهم ويتجاهلون بعض الأفكار أو بعض الجمل التي عسر عليهم فهمها، أو صعبت ترجمتها.

والأمثال الشعبية لون أدبي شعبي استوجبَ كل شروط البيان اللغوي والبلاغي الشكل والمعنى ناهيك عن صداه الثقافي والحضاري، نصوصه مكتملة من حيث أنها متماسكة ومكتفية بذاتها. فلا يَمّسها هذا الوقع عندما نحاول ترجمتها.

كل ذلك كان حافزا لنا كي نقوم بهذه الدراسة والتي تهدف إلى تبيان كيفية ترجمة الأمثال الشعبية، فكيف يتعامل المترجم في هذا النوع من الترجمات في محاولة منه ل نقل رسالة مكتوبة بلغة إلى لغة أخرى؟ ما العراقيل التي تواجهه؟ ما طبيعتها؟ وهل يسعى المترجم لإيجاد مكافئ أو معادل للنص الأصلي؟ أم يكتفي بإيجاد المقابل الشكلي وفقط؟

من هذا المنطلق كانت دراسة الأمثال الشعبية ، ومدى إمكانية ترجمتها من خلال التَكافُؤ والتُرجمة الحرفية، فكان عنوان مذكرة البحث كالأتي :

" الأمثال الشعبية بين الحرفية والتكافؤ "

" دراسة تحليلية لبعض الأمثال من مدونة أمثال الجزائر والمغرب لمحمد بن أبي شنب من العربية إلى الفرنسية أنموذجا "

ارتكزت هذه الدراسة على جانبين أولهما نظري ويخص المحاور والموضوعات الكبرى من المدونة في مفهوم المثل الشعبي وكذا الصعوبات التي تواجه المترجم لدى ترجمته للأمثال ، أما ثانيهما فتطبيقي ويخص الدراسة التحليلية لبعض الأمثال من المدونة. استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي الذي تقتضيه طبيعة معالجة مثل هذه المواضيع التي تعنى بالدراسات الأدبية الشعبية لا سيما في ما تعلق منها بالأمثال.

نستهلّ البحث بالحديثِ عن الموروث الثقافي للأمم وما يمثله من مراحل نشأتها وتطورها عبر الحقب التاريخية، التي تكون فيها كيانها مبرزا الصلات التاريخية والحضارية كرابطة بين الشعوب والأمم، كما نتطرق لما ينشأ من تبادل ثقافي تتجلى ملامحه في تمثل الناس له في حياتهم ومنجزاتهم مستدلا بالأمثال كقيمة فنية أدبية وشعبية ، تستمد منها الشعوب مقومات وجودها واستمرارها فهي من الموروث الحضاري الشعبي الأخلاقي والفني ورصد إبداعاتها الفكرية والمادية.

نستَعرضُ في الفصل الأول بعض المفاهيم وتعاريف الأمثال لغة واصطلاحا ، ثم نعرج إلى دراسة خصائصها، والصعوبات التي تواجه المترجم عند ترجمتها.

أما الفصل الثاني والموسوم بـ " الأمثال الشعبية بين اللسانيات والترجمة "، إرتأيت تناول ميزات المثل الشعبي من خلال معايير اللسانيات النصية وهي السبك ، الحبك، المقصودية، المقبولية، الإخبارية، الموقفية والتناص وأساليب وتقنيات الترجمة المباشرة وغير المباشرة التي سنها فيني وداربلنيه **Vinay et Darbenlet** .

أما الفصل الأخير فهو فصل تطبيقي تناولت فيه المدونة ، استهلته بنبذة عن حياة محمد ابن أبي شنب وأهم مؤلفاته ثم قمت بتقديم المدونة ، ثم عمدت إلى دراسة بعض الأمثال المختارة والنظر في ترجمتها إلى اللغة الفرنسية .

ثم خلصت في خاتمة البحث إلى بعض النتائج ، ما تعلق بالترجمات النوعية للأمثال الشعبية الجزائرية، والتي تشكل مادة ثرية ونموذجية لأساليب الترجمة وطرائقها والتحقيقات الثابتة للموروث الشعبي الجزائري التي جمعها المترجم، لإتقانه اللغتين العربية والفرنسية أيما إتقان . وأَتبعت هذه الخاتمة بملحق خاص بالأمثال الشعبية المدروسة.

الفصل الأول:

مفهوم المثل الشعبي والصعوبات التي تُواجه المُترجِم عند ترجمة الأمثال

مقدمة

تُعد الأمثال الشعبية أحد أشكال الأدب الشعبي المتميزة عن باقي أشكاله الأخرى، كالشعر والحكايات والنوادر الشعبية والقصة. فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، والنظرة الحكيمة للواقع الاجتماعي . والمثل الشعبي يعتبر جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي المتداول والمحفوظ من أفراد المجتمع جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية، لي تصدّر بذلك أشكال التعبير الأدبي الشعبي. فهو أقدر أنواعه على تصوير الحياة الاجتماعية واختزال ما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث وغيرها.

وتعد الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حمل وحفظ أفكار وذهنيات أفراد المجتمع وحفظها، وكذا عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته الاجتماعية. إنها وعاء تصب فيه ثقافة المجتمع الذي أنتجها، وحافظ عليها بالتداول. والتناقل مشافهة، جيلا بعد جيل. كما يمثل خلاصة تجارب الشعوب، وما تمرّ به من خبرات في الحياة الاجتماعية. وهو يتميز بخصائص ومزايا أهلته للشيوع والتداول بين الأوساط الشعبية، كالإيجاز والتكرار.

ونظرا للمكانة التي يحملها المثل فقد سعى الباحثون إلى جمع هذا الموروث الثقافي وإ يلائه عنايةً خاصةً منذ القدم واهتموا بأثره في كل مجالات الحياة.

نجد حضور المثل الشعبي كقول في المجتمع العربي أو في اللغة العربية أو كجمع ودراسة موغل في القدم ولعل هذه العناوين وتاريخ إنشائها تؤكد هذه الحقيقة إذ نجد أقدم كتاب وصلنا عن المثل هو كتاب " المفضل الضبي 168 ه /784 م"[1] و"ابن السكيت 244 ه /858 م"[2] و" الجاحظ 255 ه/829 م"[3] فكتاب الزمخشري 244ه /1075م المعنون بـ : " المستقصي في أمثال العرب "[4] و" مجمع الأمثال للميداني وهو أضخم كتاب حتى فترته التي ظهر فيها "[5] فضلا عن عناوين استقلت بالمثل أو تلك التي اهتمت بالمثل وبغيره.

1- د/ العربي دحو، أمثال شعبية وأقوال مأثورة، دار الهدى، الجزائر، 2006, ص7.
2- المرجع نفسه ، ص7.
3- المرجع نفسه، ص7.
4- المرجع نفسه، ص7.
5 - د/العربي دحو، أمثال شعبية وأقوال مأثورة، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص8.

والجزائر التي يشهد لها التاريخ في جميع مراحلها بالمساهمة الجادة الدؤوبة دائما في ترك بصماتها في الحضارة الإنسانية نجدها قد أمدت المجتمع بشيء من القول في هذا الغرض .

ويجدر الذكر هنا أن الدراسات المذكورة لا تُعنى بنشأة المثل الشعبي فيها وإنما يتوقف على التجميع والتصنيف أو الترجمة كلما تعلق الأمر بالأمثال الشعبية في الجزائر . بيد أنها حَضِيت باهتمام بالغ إبّان الحقبة الاستعمارية. لن نكتفي بجهد ابن أبي شنب مثلا في القرن السابق الذي يُذكر كلما تعلق الأمر بذلك ، بل هناك عدة مصنفات تتناول هذا الموضوع نذكر منها "مصنف رابح خدوسي " موسوعة الأمثال الجزائرية " ومصنف " الأمثال الشعبية الجزائرية " لعبد الحميد بن هدوقة كحوصلة لأمثال منطقة مسقط رأسه بسطيف ناهيك عن المصنفات التي تطرقت لترجمة الأمثال من اللغة العربية الفصحى أو الدارجة إلى الفرنسية فكما سلف الذكر أولى محمد بن أبي شنب اهتماما بالغا بها بمؤلفاته " أمثال الجزائر والمغرب 1907 " أيضا "حكم وأمثال عربية جزائرية ومغربية 1909 " وكذا مدونة قادة بوتارن " أمثال وأقوال مأثورة جزائرية " أيضا نجد كتاب لرابح بالعمري من نفس الموضوع"[1] .

لا يختلف اثنان على أهمية المثل الشعبي بالنسبة للمجتمعات،باعتباره موروثا ثقافيا لاستحال الاستغناء عن تداوله،فبتضمنه لبناتٍ لغويةً وبنيويةً ومعنويةً، وبروزه كلون من ألوان التعبير الشفهي المتكامل، حاز كل الفضل في الدراسات الأدبية.

[1] - نفس المرجع، ص8.

I -1 المثل الشعبي لغة واصطلاحا :

1 .1 التعريف اللغوي:

تَطرح المعاجم وكتب اللغة عدة معاني ومفاهيم لمادة المثل ، نظراً للرؤى وزوايا النظر التي تُعالج بها هذه المادة وكذلك لاعتبارات تركيبية ودلالية ووظيفية وحتى معنوية. اقترن معنى مادة "مثل" بين المفاهيم التي يختلط فيها المحسوس والمجرد كالتسوية والمماثلة، الشبه والنظير، الحديث، الصفة، الخبر، الحدو، الحجة، النِّد، العبرة، الآية، المقدار، القالب، الانتصاب، نصب الهدف، الفضيلة، التصوير، الالتصاق بالأرض، الذهاب، الزوال، التنكيل، العقوبة، القصاص، الجهد، الفراش، النمط، الحجر المنقور، الوصف والإبانة [1]".

كما أورد ابن منظور في لسان العرب عن اللفظ "مثل" معاني مختلفة نذكر منها :

" هذا مثله ومثله أي شَبْهَةً وشِبْهَةً ، فيقال فلان مُسترد لمِثله أي مِثله يطلب ويشح عليه(...) والمثل هو الحديث نفسه، والمثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله(...) ومثل بالتشديد فهو للمبالغة [2] ونفس المعاني أوردها الزمخشري ، وقال الجوهري ومثل الشيء أيضا صفته [3] .

قال ابن سيدة وقوله عزّ وجل:" مَثَلُ الجَنَةِ التِي وَعَدَ المُتَقُونَ" وأيضا قوله عزّ وجل:" وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ " [4]، أي أنّ المعنى في القرآن الكريم يدل على الصفة لا العدد [5]، وقال أبو إسحاق : قد يكون المثل بمعنى العبرة ومنه قوله عز وجل" فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخَرِينْ" فمعنى السلف أنا جعلناهم متقدمين يتّعظ بهم الغابرين(...) والمثل ما جعل مثالا مقدارا لغيره يخذى عليه .

---

[1]- ابو علي محمد توفيق، الأمثال العربية والعصر الجاهلي: دراسة تحليلية، ط1، بيروت، دار النفائس، 1988، ص32 .
[2] - ابن منظور (جمال الدين محمد مكرم)، لسان العرب، مج 11، حرف اللام، دار صادر، 1992، ص (من210 الى216) .
[3] - إسماعيل بن حامد الجوهري، الصحاح، (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج5، دار العلم، ط3، 1984م، فصل الميم، مادة مثل، ص1816.
[4] - البقرة، الآية 23
[5] - داود سلمان السعدي، أسرار الكون في القران، دار الحرف العربي، بيروت، ط2، 1999، ص149 .

وقد ورد في معجم المنجد العربي أن مادة المثل ، ج أمثال أي" الحديث والعبرة "، القول السائر بين الناس[1]. المثل بمضربه أي الحالة الأصلية التي فيها الكلام وألفاظ المثل لا تغير تذكيرا أو تأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل ينظر فيها دائما إلى مورد المثل أي أصله ، يقال المثل السائر، الصفة والحجة، الشبه والنظير.

وتشير المعاجم أن المثل" هو جمل قصيرة وعبارات مختصرة تشبه القصة القصيرة وتتحدث عن صدق تجربة معينة مرّ بها أشخاص في زمن معين، يتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال نعيشها في حقبة من الزمن"[2].

والمثل تقابله في الفرنسية كلمة **" proverbe "** الراجعة إلى خواتم القرن الثاني عشر، وهي اقتباس من المفردة اللاتينية من **" proverbuim "** والتي تعني المقارنة أو اللغز .[3] ويذكر المهتمون بالأدب أن المثل جملة لها محتوى ، تعبر عن حقيقة عامة ، ثم ساقوا بيتا شعريا لفولتير(**Voltaire**) :

" Qui sert bien son pays n'a pas besoin d'aïeux "[4]

" من يخدم بلده، هو في غنى عن أسلافه " .(ترجمتي)

من مرادفات المثل **proverbe** في الفرنسية: **maxime ,adage ,dicton** وهي مصطلحات تعبر عن الحكمة والعبرة والموعظة. يذكر أن ثمة أشخاص تذكر الأمثال بأسمائهم " **personnages proverbiaux** ".

---

[1]- المنجد الابجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، دار المشرق، ط8، ص903.

[2] - Philipe Amiel , Hachette , Dictionnaire juniors, 20000 mots, langue française, Langue Français, direction pédagogique, de Bounerie, new edition, p827 . Larousse de poche, 32000 mots, p307. Larousse de Français, plus de 60000 mots définition et exemples, Imprimé en France, juin 2002, p342.

[3]- المفضل الضبي، الفاخر في الأمثال، تحقيق: محمد عثمان، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011، ص7.

[4]- المفضل الضبي، مرجع سابق، ص8/7.

و ورد في موسوعة **Encarta** تعريف المثل كما يلي :

« Proverbe " littérature ", affirmation concise, d'usage commun, exprimant des croyances répondues, des vérités empiriques et des conseils populaire, la plupart des proverbes s'enracinent dans le folklore et ont été véhicules par la tradition orale [1] ».

المثل (في الأدب)، بيان موجز ذو استعمال مشترك، معربا عن معتقدات شائعة، حقائق مجربة، ونصائح شعبية، وتعود إرهاصات غالبية الأمثال إلى الفولكلور وتم تناقلها عن طريق الأدب الشفهي.[2]

كما نجد تعريف المثل في النسخة الرقمية من قاموس **LINTERNAUTE:**

"Formule qui exprime un conseil ou une expérience vérifiée ".[3]

"صيغة تعبر عن مشورة أو تجربة مختبرة ".(ترجمتي)

ويعرف المثل في قاموس " **Le Petit Robert** " :

" Formule exprimant une vérité d'expérience ou un conseil de sagesse pratique [4] ".

" صيغة معبرة عن تجربة حقيقية أو عن حكمة متداولة " .(ترجمتي)

[1]- Collection Microsoft ®Encarta®2005 . ©1993/2004 Microsoft Corporation.

[2]- ترجمة مقتبسة ، مذكرة ماستر ، ن. علاق/ و. سليماني، إشكالية ترجمة الأمثال الشعبية في ترجمة الرواية الجزائرية إلى الفرنسية ، جامعة الدكتور يحي فارس، 2012.

[3] - http://www.linternaute.com/définition/proverbe/#citation.consulté le : 18/04/2015 .

[4] - Le Robert, Dictionnaire le Robert, Paris, 2005, p344.

1-2 التعريف الاصطلاحي:

لقد اختلف القدماء والمحدثون في نظرتهم إلى المثل تبعاً لاختلاف ثقافتهم وعصورهم، لذلك تباينت تعاريفهم التي تضع المثل في إطاره الحقيقي وفقا لاختلاف الجوانب اللغوية والبنيوية، وكذا الاجتماعية المحيطة به.

فللأمثال" صيغ موجزة لملاحظات ، لمقارنات، لصور تعبيرية ، لتلميحات لظروف عارضة أوغير متوقعة يمكن اعتبارها كتلخيصات للآراء ، للمعاملات، لأحكام مسبقة ، وكتعبير عن عواطف كونية نجدها في كل مكان تقريبا بمضمونها : فيتغير الشكل وحده "[1].

وفي تعريف آخر للمثل تقول نبيلة إبراهيم " هو القول الجاري على ألسنة الشعب والذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي يسمو على أشكال التعبير المألوفة فالمثل قول موجز أو حكاية رمزية شائعة يتمثل بها الإنسان في حالة يعيشها أو موقفا يقفه فيشبه به ضمنيا الحالة التي مر عليها بالحالة التي قيد فيها المثل[2] " .

ويضيف السيوطي في هذا الصدد : " جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها ، واستجيز ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجار في سائر الكلام[3]".

يتجلّى من خلال هذه التعاريف أن الأمثال الشعبية صيغ وأساليب لها مكانتها في التعبير ، يجيد العامي فهمها ويعرف حقيقتها ويتأثر بمضمونها كشكل من أشكال الأدب الشعبي ، لها جاذبية، استمدتها من تراكيبها ومعانيها ، وطريقة إيحائها وإشاراتها إلى الواقع بصورة قد لا

---

[1]- د.محمد ابن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار فليتس للنشر، 2013، ص13.
[2]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، دار النهضة، ص139
[3]- السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح، وضبط، وتصحيح، محمد احمد جاد المولى، علي الباجوري، محمد إبراهيم، ج1، دار الجليل، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، معرفة الأمثال، ص486.

تتوفر في الأشكال الأدبية الأخرى. فهناك بواعث نفسية واجتماعية واقتصادية وفنية وغيرها ، عملت على نشأة الأمثال وشيوعها وتداولها.

فالأمثال بحكم بساطة معانيها ، ودقة تراكيبها ، دقيقة المعاني وقوية الحجة تبعث في المتلقي متعةً عندما يدرك المتلقي الحقيقة مما كان غامضا عنده.

لذا فقد حظيت بعناية خاصة وأدرك العرب الأوائل قيمة هذا الكنز اللغوي البليغ فانصّبوا على جمعها وترتيبها وصنفوا فيها الكثير من الكتب نذكر منها"جمهرة الأمثال" لأبي هلال العسكري الذي قال عن المثل:

" ولما عرفت العرب الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوا في أوقاتها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداوله فهي من أجل الكلام ونبـله وأشرفه وأفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤنتها على المتكلم من كثير عنايتها وجسيم عائداتها "[1] .

و" هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم بها في كل زمان ومكان وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر ، واشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل ".[2]

ويعد المثل أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشارا وشيوعا لا تخلو منه أية ثقافة الشعوب وهو يعكس بصدق العادات، أساليب العيش والمعتقدات والمعايير الأخلاقية.

" فالمثل هو خلاصة تجربة من التجارب يعبر به الإنسان عن تلك التجربة وما أفاد منها وما قرر فينفسه من حكم عليها" فهي بذلك عصارة الشعوب وذاكراتها "[3].

[1]- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق د.احمد عبد السلام، بيروت، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، 1988، ص10.
[2] - احمد ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج3، ط1، تحقيق د.عبد المجيد الترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983، ص3.
[3]- محمد قندبل البقلي، صور من أدبنا الشعبي أو (الفولكلور المصري)، مكتبة الانجلو، مصر، 1962، ص111.

وهو ما يؤكده رودلف زلهايم:" الأمثال عند كل الشعوب مرآة صافية لحياتها تنعكس عليها عادات تلك الشعوب وتقاليدها وعقائدها وسلوك أفرادها ومجتمعاتها وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها وبؤسها ونعيمها وآدابها ولغاتها "[1].

من خلال هذه التعاريف يمكننا القول أن للوسط الشعبي شواغله وله أدابه وفنونه يأخذها الخلف عن السلف مشافهة وبطريقة عفوية خالية من التكلف وخلال المعاملات اليومية وداخل المساكن ، وفي الشارع وفي الأسواق وعلى أبواب المتاجر ، وغيرها من مظاهر الحياة اليومية ويذهب مالينوفسكي إلى القول بأنه :

" من الخطأ أن ينظر إلى الأمثال على أنها شكل من أشكال الفولكلور بل هي حكم وقصص وانتقاد لاذع للحياة وتعبير شعبي يعكس الخلفية التاريخية وخبرة الإنسان التي اكتسبها من خلال ممارسته للحياة نفسها ولعل التركيز من أهم السمات الطاغية عليها. "[2]

وقد عبر الفارابي من منظوره عن الأمثال والسر الكامن في تذوقها وتداولها كظاهرة أدبية وجمالية موظفة لشؤون الحياة وقيمها بقوله :

" المثل ما تَرَاضَاهُ العامة والخاصة ، في لفظه ومعناه ، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به بينهم في السراء والضراء ، واستدروا به الممتع من الدّر ، وتوصلوا به إلى المطالب القصّية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة ، وهو أبلغ من الحكمة ، لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النَفَاسَة "[3].

[1] ـ د/ العربي دحو،مرجع سابق، ص8.
[2] ـ مالينوفسكي
[3] ـ السيوطي، مرجع سابق، ص486.

ولا يمكن أن يكون المثل كما وصف الفارابي إلا إذا وجد تلاؤماً وانسجاماً بين الشكل بالمضمون[1].

وفي ذات السياق ، يضيف أحمد أمين في تعريفه للمثل والذي يرتكز على جانبين أساسيين وهما الجانب الأدبي والجانب الموضوعي:

" نوع من أنواع الأدب تمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم. ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب[...] "[2].

تختلف التعاريف المذكورة للأمثال الشعبية من وجهات نظر أصحابها لاستناد كل منهم على جانب من جوانب الأمثال ، من حيث الشكل ، أو في المضمون أو الوظيفة التي تؤديها. ولهذا الغرض، نجد أحمد مرسي يعرف الأمثال فيقول:

"عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا ، أو تجربة منتهية ، وموقف الإنسان من هذا الحدث أو هذه التجربة ، في أسلوب غير شخصي ، وانه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تتبني على تجربة أو خبرة مشتركة "[3].

معربا في ذات الوقت عن صعوبة إيجاد تعاريف جامعة مانعة للأمثال فيقول :

" ولا نزعم أن مثل هذا التعريف [...] قد أتى بجديد تماما ، إن الأمر ليس بالسهولة التي قد يبدو بها ، وربما كانت المشكلة الرئيسية في الدراسات الإنسانية عامة ، والفنية منها خاصة هي مشكلة التعريفات الدقيقة المحددة، وتبرز هذه المشكلة بشكل واضح في مجال المأثورات الشعبية

[1] ـ الدكتور حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ص12/11.
[2] ـ احمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، طبع لجنة التأليف والترجمة، 1953م، ص61.
[3] ـ احمد أبو زيد، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مر، 1972م، ص311.

عند دراستها. ذلك أن تعدد الصور والأشكال والأطر ، تجعل من الصعب أن يكون هناك فصل في هذا الشأن "[1].

فلا غرو من أن نجد الأمثال الشعبية قد استدعت كل هذه التعاريف. أمّا عن خصائصه، فلن تكون أكثر دقة من تعريفها ، ولأن الخصائص تستمدّ من التعريف ، وبقدر ما يكون هذا الأخير شاملاً، بقدر ما يمكننا التوصل إلى عناصره وخصائصه.

I-2 خصائص الأمثال الشعبية :

الأمثال حكم شعبية شفهية مجهولة القائل واسعة الانتشار والتداول بين العامة والخاصة ولعل السر الكامن وراء هذا الصدى، هو جملة الخصائص التي تميزها ، نذكر منها الأصالة على سبيل المثال. فكثير من الأمثال المعروفة في البلاد العربية هي قديمة العهد فصيحة اللفظ، غير أن الحاصل تعديل وتحريف في بعض معانيها وألفاظها وأشارت نبيلة إبراهيم إلى أن أسباب القول من أن أصلها العربي يعود للبعد الزمني القديم. وكثير من أمثال ما ورد ذكرها في مؤلفات ترجع إلى قرون خلت، بعد أن أصابها شيء من التحريف[2].

كنا قد أشرنا إلى القيمة الفنية الجمالية التي يتمتع بها المثل من خلال ارتباط الشكل بالمضمون، لنؤكد على أن السر في تداول المثل بشيء من المتعة والتذوق ، ليس بمحتواه ومغزاه وحدهما، بل بشكله وصياغته أيضا.

فالصياغة عنصر أساس ، لا في إحكام دلالات المثل وتحديدها فحسب ، بل أيضا فيما يصاحب ذلك من متعة تولدت من أسلوب المثل وتركيبه وإيقاعه ، لتوافق الشكل والمضمون. ومن هذا المنطلق، يكون المثل بنية مغلقة مكتفية بذاتها ، لا تحتمل الإضافة أو الحذف ألاّ يستقيم المعنى. وإذا ما حدث ذلك فلا يمكن أن يتم دون مراعاة عناصر المثل من إيقاع

[1] - احمد أبو زيد، مرجعا سابق، ص311.
[2] - نبيلة إبراهيم، مرجعا سابق، ص

وتشابه بما وُظف فيه ، كأن نقول مثلا " **ولات فطيمة لعادتها القديمة** " عوض أن نقو ل "**حليمة** "، فالتغيير الذي حدث هو تغيير الاسم أو بعض أجزاء المثل المركب.

من خلال هذا العرض نستنتج بعض الخصائص والسمات التي يتسم بها المثل الشعبي من إيجاز بليغ واستعمال شائع و تشبيه وجمال لغوي واستعمال مجازي وجودة في الكناية.

1-1 **الإيجاز**: هو خاصية تخص الأمثال دون سواها من أنواع الأدب الشعبي الأخرى، وهو إشباع المعنى بأقل الكلام أو " هو الذي قلّت ألفاظ جُمَلِهِ وكثفت معناه "[1]، لهذا قيل خير الكلام ما قل ودل. يرى الزمخشري في هذا الغرض: "... أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى ، وقصّرت العبارة، فأطالت المغزى ولوّحت فأغرقت في التصريح ، وكنّت فأغنت عن الإيضاح"[2]. والإيجاز نوعان:

- ✓ **إيجاز الحذف:** وهو الذي يظهر في الأمثال التي تعبر عن حوادث، ولكنها لا تحتاج إلى استحضار جميع تفاصيلها، لأنّ ما ذكر منها كاف لتوضيح المعنى، فالمثل"**عيش تسمع، عيش تشوف** " إيجاز لما يشاهده الإنسان يوميا من تطورات لظروف وعادات مألوفة، وما يسمعه عن سلوك الناس وتصرفاتهم، وهو إيجاز حذف مفعوله.
- ✓ **إيجاز القصر:** ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف.

كقولنا: "**عيطت آعمي راح نساني ، عيطت آخالي شق الجبال أو جاني** "، فالمثل إيجاز للجفاء الذي يحمله أقارب الشخص من جهة الأب ، للعطف والإحساس بالإنسانية من جهة الأخوال.

2-2 **إصابة المعني:** تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل أدنى ما يكون من الصدق، لأنها نتاج فكر وواقعات وتجارب الحياة اليومية والعامة.

---

[1]- محمد عيلان، مرجع سابق، ص 86.
[2]- المفضل الضبي، مرجع سابق، ص9.

لذلك جاء المثل في صيغ الجملة الاسمية التي تفيد العموم "**الجوع كافر**"، لا سيما صيغة افعل"**أصلك فصلك** "، والجملة الشرطية، وجملة الأمر والنهي التي تحث على خير، وتزجر شراً، أو تسدي نصيحة، قد تكون عامة أو خاصة بالمخاطب.

2-3 **حسن التشبيه:** أهم خاصية تبرز بكثرة في الأمثال ويعد أحد مقومات التشخيص الذي تقوم عليه كثير من الصور الفنية بإيحاءاتها المتعددة ، فللتشبيه من الخصائص الأساسية التي يقوم عليها المثل.

" يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة "[1].

وتوضيحا لسمة التشبيه في الأمثال نسوق هذا المثل" **الطير الفصيح، من العظمة يصيح**"، وهو تشبيه حذفت أداة تشبيهه، وهي حرف الكاف التي قد تنوب عن أدوات التشبيه الأخرى المتعارف عليها في اللغة العربية الفصحى لأنّ الأصل في المثل " **كي الطير الفصيح** ...". والمثل صورة التوارث البيولوجي من صفات خلقية وتوارث اجتماعي من طباع وعادات يرثها الشخص عن أصله . ويضرب هذا لما نشبه الشخص بأحد والديه.

2-4 **جودة الكناية:** من ميزات وخصائص أسلوب المثل وكذلك دلالته ، إذ أن الأمثال غالبا ما تدل على صفتين لموصوف واحد لا يمنع الكلام من إرادة الصفة الأصلية ، أو الصفة المقصودة حين الاستعمال. إلا أنّ المعنى المقصود في الغالب هو المراد لتقريب المعنى للمتلقي بقرائن، كإرادة التعريض أو نسبة فعل ما إلى شخص ما. ولأنّ " الكناية تُعرف بأن يصبو المتكلم لإثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ ويجعله دليلا عليه "[2]. كقولنا مثلا" **الفم المغلوق ما تدخله ذبانة** " وهي كناية عن عدم تدخل الإنسان في شؤون غيره ومالا يعنيه لما ينجر عنه جراء التطفل.

2-5 **خلاصة تجربة أو خبرة إنسانية:** الأمثال الشعبية هي وليدة خبرة أو تجربة إنسانية.

---

[1]- الميداني، مرجع سابق، ج1، ص6.
[2]- المفضل الضبي، مرجع سابق، ص12.

" لا بد من أن يكون كل مثل قد تم التصريح به قبل كل شيء ذات يوم وفي موضع ما. وبعد أن يلقى هوى في نفوس من يسمعونه ، يقومون بإشاعته كقول مثلي **(locution proverbiale)**، ولا شك أنه يعرض للتعديل والتعبير إلى أن أصبح مثلا معترف به من طرف الكل "[1].

2-6 **اللغة المستعملة في المثل:** تعكس الأمثال خصائص اللهجة السائدة في أصواتها وألفاظها وتراكيبها وبشكل بنائها الفصيح والعامي. ولأنّ الأمثال لون أدبي شعبي عامي ، فهي تتألف من مجموعة مفردات متعددة الأصول تشمل الدخيل والمعرّب كما تشمل المفردات المحرفة عن الفصحى ، وهو ما يلحظ كثيراً في الكلام ، فقد بلغ التحريف والتحوير درجة يتعذر معها اكتشاف الأصل الفصيح للمفردة " وقد يكون تحوير مفردات الفصحى بالإضافة إلى إهمال حركات الإعراب ، هما الخاصيتان الرئيسيتان لأية عامية عربية "[2] كالدارجة الجزائرية مثلا " **أخدم بصوردي وحاسب البطال** "، ففي هذا المثل تكمن خاصية التزاوج والتلاقح اللغوي، " فمفردة **صوردي** نوع من العملة تعامل بها الجزائريون في النصف الأول من القرن العشرين وهو ما يعادل 20/1 فرنك فرنسي ، وهي مفردة لاتينية ايطالية **(soldo-soldi)** قلبت لامها راءا في اللهجة الجزائرية "[3].

2-7 **الانتشار بين أفراد الشعوب:** من الميزات المميزة للأمثال الشعبية ، الانتشار والشيوع بين عامة الناس فكان هذا الصدى نتاجا لبساطة معانيها ودقة تراكيبها وميزتها عن سائر فنون القول الأخرى كالشعر مثلا، إذ أنّ " الشعر لا يتذوقه الجميع بل لا يحفظون منه إلا ما صادف هوى في نفوسهم ، أضف أن الشعر يحتاج التأمل في معانيه ، وهو ما لا يتلاءم مع طبيعة العامة في تركيبتها الاجتماعية "[4].

2-8 **الثبات:** من سمات الأمثال أيضا الثبات في التركيب والمعنى ، فيجب أن يُلقى كما ورد، وأي محاولة في التغيير في الأمثال تؤدي إلى اختلال البناء وتلاشي جماليته ورونقه.

---

[1]- عبد الحميد بورايو، مرجع سابق، ص62.
[2]- احمد محمد يوسف عبيدان، الأمثال الشعبية في قطر، ص18.
[3]- د.محمد عيلان، مرجع سابق، ص33,
[4]- المفضل الضبي، مرجع سابق، ص13.

ولا عجب أن نجد الدارسين أمثال ابن أبي شنب يشترطون في الأمثال أن تروى كما سمعت ولو أدت إلى مخالفة العرف اللغوي لأنّ سرّ جمالها الأدبي يكمن في صياغتها العفوية الأولى المترتبة عن حالات نفسية صادقة.[1]

2-9 **طابع الحكاية:** من أسرار ومزايا الأمثال طابع الحكاية ، فلكل مثل مَوْرِدْ أو حكاية خلفت هذا الأثر الشعبي. ويقول العسكري في هذا الصدد:

" ويقولون: الأمثال تُحْكى ، يُعنون بذلك أنها تضرب على ما جاء عن العرب، ولا تُغَيَر صيغتها"[2].

فَوَرَاءَ كل مثل قصة حتى وإن لم تُذكر، لكننا نستطيع أن نستنتج قصة صاحبه عند التعبير عن الحدث(مَضْرِبْ المثل).

2-10 **التكرار:** من السِمات التي تثير الانتباه وهي وسيلة من وسائل إبقاء الأثر وحفظه في الأذهان، وهذا بديهي مادامت الأمثال أقوالًا شعبية لا تُدَونْ . لذلك ارتأت الأمم بفطرتها الاعتماد على ألوان بلاغية لتحلية الكلام من تنغيم وما له من أثر في إضفاء الأسلوب السحري على الكلام. فالأمثال بهذا تعتبر أكثر الأنواع الأدبية رسوخا بالأذهان استطاع العقل البشري أن يصوغها بجمل قصيرة مكثفة تدل على الدراية والفطنة بأسلوب أدبي بليغ. من أمثلة التكرار التي وجدت في المدونة: " **تصنّت، تصنّت وصلّي على النبي**"، "**خوك خوك وابن الناس عدوك**" وأيضا"**الخير بالخير و البادي أكرم والشر بالشر والبادي أظلم**".

ويوجز أبو هلال العسكري أهم هذه الصفات في قوله:

" ... ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من آداب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والمثل ، والشذرة والكلمة السائرة ، فإنّ ذلك يزيد المنطق تفخيما، ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور ، ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها على حفظه ، ويأخُذها باستعداده لأوقات الذاكرة، والاستظهار به أوان المحاولة في ميادين المُجَادَلَةَ، والمُصَاوَلَة فِي

[1]- د.محمد عيلان، مرجع سابق، ص9.
[2]- المفضل الضبي، مرجع سابق، ص13.

حلبات المقاولة ، وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد ، والتنوير في الروض، والتسهيم في البرد ، فينبغي أن يستكثر من أنواعه ، لأنّ الإقلال منه كاسِمة إقلال، والتقصير في التماسه كسو ، وما كان منه مثلا سائرا فمعرفته ألزم، لأنّ منفعته أعمّ والجهل أقبح"[1].

[1]- أبو هلال العسكري، مرجع سابق، ص4.

I –3 الصعوبات التي تواجه المترجم من ترجمة الأمثال الشعبية:

لا غرو من أن نجد الأمثال الشعبية قد حَوَتْ خصائص الأسلوب العربي ، المتمثل في التعبير عن الحقيقة مباشرة، أو التعبير عنها بطريق التوسع، ومنح الكلمة أو المفردة وظائف يحددها السياق عن طريق التوسع في مدلولها ، لتوضيح معالم صورة غامضة في ذهن المتلقي أو(المبالغة في تقرير المعنى ، والإبانة عنه أو الإشارة إليه في قليل من اللفظ ، أو عرضه في صورة جذابة) وهو أسلوب في مضرب المثل يحدد الصورة الأدبية بكل خصائصها المادية في عديد المجالات والأحوال ، للطباع والسلوك والمواقف والأحداث باللمحات المُوحِيَة.[1]

من البديهي أنّه لا يمكننا إنكار عوامل تطور المثل حين تداوله وانتقاله من بيئة إلى أخرى وعبر الزمن، وما يصحب ذلك من تغيير في بعض من مبناه ، سواء بالطول أو القصر كما في الأمثال المركبة، بَيْد أن ذلك لا يُؤثر على أساسه الإيقاعي والدلالي. أمّا إن تجاوز حدود لغته إلى لغة أخرى غير التي صِيغَ بها ، فإنّ معناه يكون له أثر واضح في تداوله ، لأنّ سِرَّ هجرته إحكام معناه.

من هنا كانت إشكالية ترجمة الأمثال الشعبية لاشتمالها على خاصّيتين رئيسيتين هما: أولا، ذلك البناء المنغم المكثف الدلالات الواضح الإشارة والمغزى. ثانيا، أثره في زيادة مدارك الإنسان بمظاهر الحياة، سواء بتذكيره أو تعليمه ما يجهل.

وأبرز العراقيل التي تواجه المترجم في ترجمة المثل الشعبي نابعة من ضرورة عدم نقله كما ورد بلغة المصدر، بل يخضعه لعملية تعديل لغوية وأدبية، والسياق الذي صيغ فيه من اللغة المترجم إليها.

[1]- د/علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة العربية، ص220.

3-1 التناقض والغموض:

تمثل الأمثال الشعبية ما يعبر عن حكمة يتفق عليها العامّة ويكتب لها البقاء على مر الأجيال، معبر عنها في لفظ أو لفظين أو أكثر، فهي أسلوب لغوى خاص بجماعة من الناس في لغة ما، له قوانين لغوية خاصة به يخضع لها، ربما تتفق أو تختلف وقواعد اللغة العامّة. ولا يستمِّد معناه من مجموع ألفاظه ، لأنّ ظاهر ألفاظه يُؤد ي معنى مخالفا لمعناها داخل التعبير، كوحدة دلالية متكاملة ، يصعب نقله إلى لغة أخرى ، نظراً للتناقض الدلالي رغم تشابه المواقف بين موردها ومضربها.

يشير الدكتور عبد الحميد بورايو في هذا الغرض:

> " تبرز الأمثال نتائج خبرات فردية قد تتماثل هذه الخبرات أحيانا غير أن نتائجها قد تختلف ، وبالتالي تعطينا أمثلة متباينة. لهذا نعثر على أمثال متناقضة المعنى رغم أنها تصف نفس التجارب والخبرات"[1].

ولنا أن نستدل عن هذا الغموض في الأمثال مما يضرب في موضوع الصلة الدموية في هذين المثلين المتناقضين " **خوك...خوك... لايغرك صاحبك**"،" **خوك من واتاك مُوشْ خوك ابن امّك وباباك** ". فالأمثال الشعبية حوصلة لتجارب وخبرات شخصية أو جَمَاعِية على اختلافها. فنجد أمثالا تعبر عن نقيض ما جاءت به أمثالا أخرى.

ومن ظواهر الأمثال التي تعيق المترجم ، نجد الغموض الذي يكتنف بعض الأمثال ، فإذا ما تمّ حَصْرُ الأمثال الشعبية في بيئة معينة ، فإنها تتّسم بالانغلاق النسبي ، محافظة بذلك على حدودها الشكلية، كاشفة عن الأوضاع الحضارية والقيود الاجتماعية والقيم التي يؤمن بها الأفراد المستعملون للأمثال ومستهلكوها. فتبدو وكأنها مطلقة. مما نجده في غموض بعض الأمثال، تلك التي نشأت في لغة قومية بحتة أو كتلك التي تشتمل على أسماء مبهمة كقولنا مثلا "**جنان بابا عمارة فيه كرمتين وذكارة** ". الذي يضرب للتعبير عن سوء حال

[1]- د.عبد الحميد بورايو، مرجع سابق، ص 65.

الحقل لعدم استغلاله ونجد في المثل لفظة " ذُكَّارَة " وهي نوع من أشجار التين غير المثمر الذي يستعمل لتلقيح الأشجار المثمرة. وهي لفظة غريبة يكتنفها الغموض لمن لا صنعة له في المجال الفلاحي.

3-2 **الإيقاع الصوتي:** يرى غريماص **"Greimas"** في مقاله عن الأمثال والأقوال المأثورة المدون في كتابه بأنه:

> " في اللغة ، تتميز الأمثال والأقوال المأثورة بوضوح عن مجموع الكلام بتغيير النغمة: يكون لدينا عندئذ شعور بـأن المتحدث يتخلى طوعاً عن صورته متخذا صوتا أخر لكي ينطق بمقطع من الكلام ليس له ، وإنّما يستشهد به فقط "[1].

فالمُتمّعن في هذا القول لن يغفل الأساليب البلاغية للأمثال كالسجع والجناس والطباق ، التي تضفي جماليةً على ا لكلام. فمن أين للمترجم أن يحافظ على هذ ه الجمالية؟ هي لا محالة أحد العوائق التي تصادف المترجم في ترجمة الأمثال الشعبية.

كثيرة هي الأمثلة في هذا الشأن نكتفي بذكر هذا المثل " **غَلْطَتْ مَنْ جَعْلَتْ راَجلْهَا صْدِيقْ، وغَلْطَتْ مَنْ جَعْلَتْ سَلْفهَا رْفِيقْ ، وغَلْطَتْ مَنْ جَعْلَتْ عَوْلَتْهَا دْقِيقْ** ". ففي هذا المثل المركب من ثلاث جمل الواحدة منها متممة للأخرى ، يلزم المتكلم بنطقه على ثلاث مراحل ، وهنا يكون التنغيم ضرورياً، لأنّه يضمن درجة عالية من الربط الشكلي بين أجزاء المثل ، ممّا يساعد الذاكرة على الحفظ، ويسهل تداوله على الألسنة بين عامة الناس.

3-3 **الإيجاز:** ذكرنا فيما سبق في خصائص الأمثال ، الإيجاز وهو الذي قلت ألفاظ جمله وكثفت دلالته. تقول نبيلة إبراهيم في غرض الإيجاز في الأمثال:

---

[1] **- عبد الحميد بورايو، مرجع سابق، ص60.**

" وهكذا نستطيع القول إن الخاصّية الأولى للمثل هي استخدامه للألفاظ استخداما فنيا يبتعد عن كل تحديد لغوي. وفي وسع هذه الألفاظ أن تربط بين هذه الأفكار ربطا قويا متماسكا"[1].

وفي هذه الحالة على المترجم أن يسعى إلى التوصل إلى " حرفية المعنى "؛ أي تطابق المعنى وليس الحرفية من حيث الشكل وهو الذي يشكل امرأ صعبا أخر بالنسبة له.

3-4 **اختلاف التراكيب من لغة إلى أخرى:** قد تختلف الرؤى ووجهات النظر في تعريف الجملة ومدلولها ، وكمية الكلام الذي يصح ليكون معنى مستقلا يفهمه السامع ، وهذا الاختلاف ناشئ من تعدد صور الجملة وطريقة بنائها ، نتيجة التقديم أو التأخير بين أجزائها ، فمن منظور عبد القاهر الجرجاني الذي يقول:

" اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة ، فإذا ائتلف اثنان منهما فأفادا نحو: خرج زيد، يسمى كلاما ويسمى جملة(...)"[2].

ولأنّ العادة تقتضي أن تقوم الترجمة جملة جملة، وفق ما يراه أشرف صادق قائلا:

" أسهل وحدة نتعامل معها في الترجمة هي الجملة ، لأنها تكشف شبكة مستقلة في حد ذاتها من التفاعل المعقد في الغالب من المفردات وتركيب الجملة. والجملة مجموعة من العلاقات ، ومحكومة من حيث الرسالة التي تبلغها وتعكس حساسية للسياق ، وكل وحدة تنفصل من حيث الشكل في نفس النّص بواسطة علامات الترقيم"[3].

وهي الوحدات الترجمية أو ما يعرف بوحدات المعاني (التي غالبا ما لا تكون جملا بالمعنى التركيبي بل تختص بالمعنى الدلالي) وتشمل الأفعال المتعدية ، التعابير

[1]- نبيلة إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص142.
[2]- عبد القاهر الجرجاني، الجمل، ص 36.
[3]- اشرف صادق، أساسيات الترجمة، تعديل وتنضيد محمد مولاهم، إصدارات العوادي، عين البيضاء، 2014، ص35.

الاصطلاحية، الاختصارات، الأسماء المركبة ، الزوائد(السوابق واللواحق) ، الاشتقاق، الصرف وعلامات الوقف ...الخ ، ولأنّ العلاقات التي تربط المفردات في الجملة هي علاقات واضحة المعنى. على أن نضع في الذهن دائما أنه ليس من الضروري أن تعمل القواعد النحوية المتماثلة في اللغات المختلفة بنفس الطريقة.

وتظهر أولى العلامات التي تشير إلى وجود مشاكل في الترجمة حينما لا تتواجد هذه الإجراءات السابقة في إيجاد خصائص معادلة من الناحية الوظيفية للحالة المعروضة في نص اللغة المصدر كي يمكن نقلها في نص اللغة الهدف. ونستدل بهذا بترجمة هذا المثل" **التّقي ملجّم** " وترجمته باللغة الفرنسية **" Le pieux est bridé "** . وهكذا يتضح لنا الفرق جلياً بين نظام اللغة المعبّر بها في اللغتين، فالجملة في اللغة العربية لا يوجد بها فعل أو أداة للتعريف والتنكير كما الحال في اللغة الفرنسية، فتنشأ صعوبة في الترجمة في اختيار المعنى الملائم أو تحديد طبيعة استخدام الكلمة أو إيجاد الفرق بين المذكر والمؤنث أو تمييز العدد سواء مفرد أم مثنى أم جمع أو إيجاد الصيغة المعادلة للفعل... إلخ.

وعليه كان لزاماً على المترجم النظر في أَلْسِنَةِ القوم ومحاولة إدراك قواعد اللغة المستهدفة وهو شيء ليس بالهين بالنسبة له.

3-5 **الصّعوبات الناجمة عن الفوارق الاجتماعية والثقافية:** قد يؤدي بالمترجم نهاية المطاف إلى ترجمة النص بالنقصان أو الزيادة فيه مما تؤدي إلى الإتيان بنّص جديد قد يفوق النّص الأصلي.

لذا فأنَ الخوض في ترجمة الأمثال يتطلب من المترجم شيئا من الشجاعة، وكثيراً من الموهبة والثقافة. ويتعين على المترجم أن يجري عملية بحث وتقصي عن المحتوى المعجمي وكذلك التراكيب النحوية المتعلقة باللغة الهدف فضلا عما يتعلق بالمذاهب المختلفة والنُّظُم القيميّة والتقاليد التي تُمَيز ثقافة لغة ما قبل الشروع بعملية الترجمة ، ولأن الترجمة مفادها

التواصل بين لغتين مختلفتين على اختلاف ثقافات شعوبها فلابد من أن يكون المترجم على دراية كافية بالعادات والتقاليد التي تُكَوِّن ثقافة شعب ما فالمترجم سيواجه حتما مشاكل تُرجمية عديدة ما لم يدرك أو يعي أهمية السمات الثقافية المختلفة وأن كانت تتعلق بمظاهر اجتماعية، اقتصادية ، جغرافية ، تاريخية ، وحتى الدينية وغيرِها من صور الحياة العامّة للشعوب التي تحيط بالأمثال الشعبية وغالبا ما كانت محور مواضيعها ، فمثلا أن نقول: "**أنا نحفر له قبر أمه وهو هارب بالفاس، قال لي: احفر بيدك، ولا عيّط للناس** "، فمسألة الدّفن تُعتبر فرض وحق للميت على أخيه في الشّرع الإسلامي ، وهو الأمر الغريب عن ديانات وثقافات أخرى مغايرة.

من باب آخر ، حتى الجانب الفني للأمثال له ما يثني المترجم عن تصوير الجوانب الهزلية والفكاهية أثناء الترجمة لأنّ قُرَاء الترجمة الهدف ربما لا يدركون تماما الكيفية التي تمت صياغة الفكاهة في ضوئها وربما لا يعون ذلك تماما.

أمّا عن الظواهر اللغوية في الأمثال ، فمن المهم أن تتم عملية التحقق من الدلالة الإيحائية " **connotation** " لاسم مفردة ما في اللغة الهدف قبل اعتماده لاحتمال وجود معاني مختلفة للمفردة اللغوية ذاتها في لغات مختلفة. يقول جمال محمد جابر في هذا الشأن:

> " فإن المترجم مسؤول عن معرفة نص المثل كاملا قبل ترجمة الجزء الوارد منه في النّص الأصلي ، مع ضرورة الإشارة في الهامش إلى النّص الكامل للمثل في اللغة الأصلية ومعناه. ويهدف هذا الإجراء إلى تعويض قارئ الترجمة– الذي قد لا يكون عارفا بالمثل في لغته الأصلية– عما اختصّ به الكاتب قارئ النّص الأصلي ، وبذلك يمكنه من ربط المعنى وفق السّياق الذي يرد فيه المثل. "[1]

[1]- جمال محمد جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي نموذجا، ط 1، (ا.ع.م)، دار الكتاب الجامعي، 2005، ص232.

من هنا يتعين علي المترجم أن ينظر إلى الترجمة والتعبير اللغوي ضمن إطار البيئة الاجتماعية أو الثقافية الأوسع . تتطلب صعوبات التواصل بين ثقافتين إذاً – بالإضافة إلى التعمّق في خصوصيات كل لغة من اللغتين – إدراكَ التفاوتات الثقافية (في كلٍّ من اللغتين)، كما أنها تتطلب أيضاً معرفة كيفية التعرّف على سِمات الهوية المتعلقة بكلٍّ من الثقافتين. هذا في الواقع ما يعرضه "ماثيو جيدار" **" Mathie Guidère "**، في حديثه عن ترتيب المهارات التي يجب على المترجم أن يتقنها لكي يقوم بعمله على أكمل وجه. فهو يقول :

> ***" Tout d'abord, des compétences linguistiques et culturelles : savoir analyser les langues de spécialité en plusieurs langues, savoir décoder les variations langagières et les règles d'interaction communautaires, les registres, les normes, les présupposés et l'implicite du discours …[1]"***

> "في البداية، هناك مهاراتٌ لغوية وثقافية تتضمن معرفة تحليل لغات التخصّص في عدة لغات، ومعرفة فكّ رموز التغيّرات اللغوية والقواعد الجماعية للتفاعل، وكذلك مستويات اللغة والمعايير والمفترضات والمُضمَر في الخطاب".(ترجمتي)

بوجيز العبارة، يتعين على المترجم المقتدر أن يعي تماما ثقافة اللغة الأصل وكذلك اللغة الهدف جنبا إلى جنب مع التمكن من الجوانب اللغوية.

[1] **- Mathieu Guidère,** ***Traduction et Veille stratégique et multilingue*****, Genève, Editions Le Manuscrit, 2008, page 42-.**

خاتمة:

الأمثالُ الشعبيةُ نموذجُ من نماذجِ التعبير الأكثَر انتشاراً وشيوعاً بين الناس ، مما أكسبها مكانة هامة في الذاكرة الشعبية، فهي تعبر عن الأفكار والمشاعر الإنسانية بأسلوب لغوي فذّ وجملة من التراكيب ودلالات رائعة . والمثل كما اللّغة نتاج اجتماعي تفرزه الأنشطة والقيم والاهتمامات الإنسانية. وتمتاز الأمثال بالعراقة والأصالة إذ أنها تَحفَظ التراث الخاص بالأمة ومن خلالها يمكننا دراسة الجذور الفكرية والقيم الاجتماعية والروحية.

والأمثال الشعبية من وجهة نظر سوسيولوجية يمكن أن تعبر عن الحياة عبر سلسلة أقوال نثرية، لا تخضع ظاهرياً لنظام معين، غير أنها متكاملة في موضوعاتها، ومستقلة لغوياً في بنيات قصيرة، تعكس قيماً فنية وفكرية وحتى حضارية . وتساهم الأمثال الشعبية في تشكيل أنماط اتجاهات وقيم المجتمع مما جعل بعض الباحثين والمهتمين بدراسة الثقافة الشعبية يجعلونها محوراً أساسياً في أعمالهم البحثية.

الفصل الثاني:

الأمثال الشعبية بين اللسانيات و الترجمة

مقدمة:

" المثل هو ما يتحقق معناه ومفهومه في إحدى خبرات الحياة التي تحدث كثيرا في أجيال متكررة، ممثلة لكل الحالات الأخرى ، فالمثل ليس تعبيرا لغويا في شكل جملة تجريدية مصيبة تنصب على كل حالة على سواء؛ لأن هذه الصياغة الفكرية تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائي ، فالتفكير الواضح للشعب يفوق في التأثير النفسي طريقة التعبير التجريدية كثيرا".[1] ولغة المثل على الرغم من أنها جزء من اللغة السائدة في المجتمع ، إلا أنها لغة ذات خصوصية تميزه عن سائر مظاهر الكلام؛ فهو" تعبير ثابت يتسم بالإيجاز وبساطة التركيب وسهولة اللغة وجمال جرسها وقوة الدلالة، ويستخدم استخداما مجازيا ويعتمد كثيرا على التشبيه" [2]. أي أنّ لغة المثل تتميز بوجود عبارات ثابتة الصيغة اللّفضية تشمل التعابير الكِنَائِيَة والمجازية والاصطلاحية ، تعبر عن معنى ثابت ، يرتبط بعوامل غير لسانية كالثقافة والبيئة والمجتمع.

فالدراسات اللّسانية للأمثال لا تتم دون مراعاة هذا السياق الاجتماعي والثقافي ، بل تتم وفق تصور متكامل يراعي مكونات اللغة انطلاقا من أصغر وحدة دلالية هي الجملة وصولا إلى أكبر وحدة هي النّص. والمثل نص مستقل بذاته.

ولئن كنا نسعى في ثاني فصول هذه المذكرة إلى دراسة الأمثال الشعبية بين لسانيات النصوص والترجمة ، هته الأخيرة التي لا تقوم إلا بوجود نص ، ثم إنَّ علاقة اللسانيات بالترجمة علاقة وثيقة جداً ، حيث أنّ الترجمة تستعين باللسانيات في معرفة لبنات اللغات وخصائصها، ومعرفة بُؤَر التواصل بين اللغات والتقريب بينها ، ولما تنشأ هذه المعاجم في اللغات الخاصة، يسهل على الترجمة آنذاك أن تنقل المعاني والمفاهيم والتصورات الدلالية من لغة إلى لغة أخرى.

---

[1] ـ المفضل الضبي، مرجع سابق، ص14.

[2] ـ د/علاء الحمزاوي : التعبير الاصطلاحي في الأمثال العربية دراسة تركيبية دلالية ـ مبحث المثل ـ 1997، ص137.

يرى **عبد الرحمن بودرع** أنّ" اللسانيات دراسة علمية منهجية للظاهرة اللغوية ووصْف لبِنْياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمُعجمية والتداوليَّة؛ لمعرفة قوانين حركيَّتها ووظائفها، والترجمة فنٌّ نقْلاً لمعاني من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على خصائص اللغة المنقول إليها، والجامع بينهما أن اللسانيات تُمدُّ فنَّ الترجمة بمعرفة خصائص اللغات وما تَشترِك فيه وما تَختلف فيه وتمدُّها بالتقنيات اللغوية لنقل المعاني."[1]

من هنا عمدنا في البحث في الخصائص اللغوية التي تُميز الأمثال الشعبية التي نحن بصدد دراستها، غالبا ما توجز في المعايير النصِّية السبع التي تتأصل في النّص ، منها ما يتصل بالنّص ذاته(الربط والتماسك) ، ومنها ما يتصل بمن يتعامل مع النّص(القصدية والمقبولية) ، ومنها ما يتصل بالسياق المادي والثقافي(الإخبارية والموقفية والتنّاص) كما سنسلّط الضوء على الترجمة معتمدين الأسلوبية المقارنة وتقنيات الترجمة المباشرة وغير المباشرة التي سنّها فيني وداربينليه بما فيها تقنيتي التكافُؤ والترجمة الحرفية اللّتان تشكلان محورا دراساتنا.

[1] . عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص/17.

II -1 مكانة المثل من لسانيات النصوص:

لم تتعد الدراسات اللّسانية القديمة حدود الجملة بوصفها أعلى وحدة لغوية محورية انطلاقا من أنّ الجملة وحدة نظامية إطارها العام اللغة. بيد أنّ أواخر الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي شهدت اللسانيات نقلةً نوعية بتخطي حدود الجملة وتجاوزها لتصل إلى وحدة أكبر وأخصب هي النّص ، كوحدة إجرائية استعمالية إطارها العام هو فحوى الكلام ، تنطلق من انجاز لغوي ذو غاية تواصلية.

إنّها نقلة نوعية من الجُملة إلى النّص في اللّسانيات الحديثة؛ تصفها خولة طالب الإبراهيمي بأنّها: " التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة، لأنه أخرجها – اللسانيات – نهائيا من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية : البنيوي والدلالي والتداولي"[1]. وهي مستويات تحليل النص عند تدوروف[2].

- ✓ المستوى اللفظي: وهو مؤلف من العناصر الصوتية؛ التي تؤلف جمل النص.
- ✓ المستوى التركيبي: ويركز على العلاقات بين الوحدات النصية الصغيرة؛ أي الجمل ومجموعات الجمل.
- ✓ المستوى الدلالي: وهو نتاج مُعَقّد توحي به.

ويرى تودوروف أن " اللّسانيات تبدأ بحثها بدراسة الجملة... ولكن مفهوم النّص لا يقف على نفس المستوى الذي يقف عليه مفهوم الجملة، أو التركيب، وكذلك هو متميّز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل"[3].

---

[1] ـ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص167.

[2] . عدنان بن ذريل، النّص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 54

[3] ـ الرجع نفسه، ص 57.

ويضيف أيضا أنّ " النّص يمكن أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بكامله، وعليه يُحدد النّص أساس استقلاليته وانغلاقيته؛ فهو يؤلف نظاما خاصّاً به، لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم على أساسه تركيب الجمل"[1].

لأنّ الأمثال مجموعة من الكلمات التي تشكل جملا تؤدي أغراضا معينة ، وتخضع لنظام اللغة السائد المتعارف عليه تلقائيا ، المتوارث ذي الأصول التي تعود به إلى لغة مشتركة تحكم المنطوق الشعبي الذي مكوناته الجمل، فصحّ القول أنّ المثل يعد نصاً قائماً بذاته.

" إنّ اللسانيات لجأت إلى تكريس عدة أدوات للتقرب من دلالة النص وقضاياه المطروحة محبذةً أن تكون هذه الأدوات فعالة وجديدة. ولم تعد تنظر إلى النّص على أنه مجرد تاريخ زامن حدثا، بل اهتمت بتحليل الخطاب الأدبي"[2].

وإذا كان النّص هو القول اللغوي المستقل بذاته، والمُكتمل دلالياً فإن هذا يمكن أن ينطبق على (الكلمة) ويمكن أن ينطبق على (الجملة) أو (التركيب) كما يمكن أن ينطبق على(الكتاب الكامل)، وهذا ما ذهب إليه هيلمسليف عندما استعمل مصطلح " النّص" بمعنى واسع؛ إذ أطلقه على أي ملفوظ؛ منفَّذ ، قديماً أو حديثاً ، مكتوباً أو محكياً ، طويلاً أو قصيراً، فكلمة: قِفْ، مثلاً، هي نّص كامل، كما أنّ مجموع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضاً نّص كامل. فالنّص إذاً ليس وحدة تختلف عن الكلمة والجملة اختلافاً كمياً بحيث تعد الكلمة وحدة صغيرة، والجملة وحدة كبيرة، والنّص وحدة أكبر منهما. فليس بالطول أو الحجم المعين يتحدد النّص، بل إنّ الفارق هنا نوعي يتمثل في أن النّص يمكن أن يتوافق مع جملة كتطابقه مع كتاب بكامله ، لأن النّص يؤلف نظاما لا يجب أن يتطابق مع النظام اللّساني ، فكلا النظامين قائم بذاته، وكل ما في الأمر أن النّص يطرح علاقة معه مدام أنه مقتد منه ، وهذه العلاقة كما يراها تودروف ، تقوم على التجاور والتشابه **" contiguïté et de ressemblance"** في الوقت نفسه. فهو متعلق بالتوجهات اللّسانية وحتى الأيديولوجية التي نريد التعرض لها هنا ، فمن وجهة السيميائية الأدبية الدقيقة أن النّص نوعا ما الشكل

[1] ـ **عدنان بن ذريل، مرجع سابق، نفس الصفحة.**
[2] ـ **عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص61.**

المتضمن لظواهر لسانية، لأنّه على مستوى النّص تدرس الدلالة وتراقب نفسها دلاليا وليس بوساطة التواصل وا لتركيب النحوي للجمل أو الشعرية وحسب ، وهذا الإدراك الجديد للنّص أكثر قربا إلى البلاغة منه إلى فقه اللغة ، ولا يخفى طموحه لئلا يكون خاضعا لغير مبادئ العلوم الوضعية التي طغت في فترة طويلة على الوضعيين ، وبذلك صار النّص يدرس في هذه الفترة الانتقالية كعلم وضعي ليس أزيد من أي شيء خاضع لتفتيش متحفظ لفاعل عالم مانعا كل إحالة إلى محتوى أو تحديدات متقدمة خارجية (اجتماعية، تاريخية، نفسية)".[1]

ويعد روبرت دي بوجراند **Robert De Beaugrande** أول من حاول مع غيره من اللسانيين تأصيل نّص الخطاب بمعايير النَصية، لتأتي شاملة لكل تعريفات النّص على اختلافها، وقد ضمنَها في كتابه: " النص والخطاب والإجراء"،"**Text Discourse and Process**",الذي نشره في سنة 1959م، ثم عاد روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر **Wolfgang Dressler** مرة أخرى ليقدم ا هذه المعايير التي يكون بها الكلام نصّاً في كتابهما "مدخل إلى علم لغة النّص"، **"Introduction to text Linguistic ".**

يرى دي بوجراند ودريسلر أن النّص يمثل" حدث تواصلي يحقق المعايير النصّية السبعة. ولو لم يتحقق أي من هذه المعايير فإنّ النّص لن يكون تواصليا. ومن هنا فأنه يتِّم التعامل مع النّصوص غير التواصلية بأنها ليست نصوصا "[2].

وتتلخص هذه المعايير السبع التي يتحدث عنها كل من دي بوغراند ودريسلر في:

1-1 **السبك Cohésion** : أو ما يعرف بالاتساق أو الترابط النسقي أيضا ، يختص معيار السبك بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النّص، أي أن هذا المعيار يترتب على إجراءات تبدو له العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية ويتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل السبك التي تجعل النّص محتفظا بكينونته واستمراريته ومن بين هذه الوسائل: التكرار،

[1] - عبد الجليل مرتاض، مرجع سابق، ص61.

[2] - ت .بيل، روجرت، الترجمة و عملياتها – النظرية و التطبيق – ترجمة محي الدين حميدي .مكتبة العبيكان للنشر. الطبعة الأولى.2001 ، ص337.

أدوات الربط، الإحالة والحذف. فهو" صفة تعني التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكونة للنَص"[1].

وخلال عملية الترجمة لابُد للمترجم أن يراعي هذا المعيار بالحفاظ على بُنية النَص في اللُّغة المصدر وإعادة صياغة نّص متماسك في اللَغة الهدف. فيترتب على المترجم هنا أن يختار بعناية ودقة المفردات المناسبة للتعبير لإبلاغ رسالته ، لهذا عليه فهم آليات ذلك التماسك في اللَغة الهدف حتى يستطيع القيام بعملية الترجمة. فعليه أن يحاول إعادة إنتاج الترابط النسقي الموجود في النّص الأصلي كي لا يقع في انزياحات لغوية قد تعيب ترجمته.

2-1 **الحبك Cohérence** : إذا كان معيار السبك مختصا برصد الاستمرارية المتحققة في عالم النّص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية، فإن الحبك يبدو أكثر ارتباطا بإستراتيجية القول الدلالية والتداولية لإقامة علاقات متماسكة بين وحدات النّص. ويتطلب الحبك من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، ويقوم الحبك على تحديد العلاقات الدلالية بين أجزاء النص من علاقات الرّبط وعلاقات التبعية (الإجمال ، التفصيل، السببية، الظرفية، الشرط، الجزاء..). يقول دي بوغراند ودريسلر أنَ الحبك:

" يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم
وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية ومنها معرفة كيفية تنظيم
الحوادث ومنها أيضا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية "[2].

وإن كان المترجم مُلزم بالتقيد بالترابط النَسقي في السّبك ، فعليه أيضا أن يتقيد بالترابط التكاملي بين الجمل.

3-1 **المقصودية Intentionnalité** : وهو معيار يتضمن موقف مُنشئ النّص، لإنتاج نص متماسك ومتناسق، باعتبار منتج النّص فاعلا في اللّغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها ، وأنّ مثل هذا النّص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يُعينها.

يقول عبد القاهر الجرجاني في شأن المقصودية:

---

[1] ـ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص68-69.
[2] ـ ت .بيل، روجرت، مرجع سابق، ص 345.

" وكان مما يعلم ببداهة العقول، أن الناس إنما يكّلم بعضهم بعضَا، ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده "[1].

ويعني أن النّص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقاً ومترابطاً من أجل تحقيق هدف محدد، وبمعنى آخر هو عمل مخطط، له غاية يود بلوغها، وبالطبع فقد لا يستطيع منشئ النّص أن يفي بتحقيق هذا العنصر النَصِّ, ويتعلق هذا المعيار بمستعملي النص. ولأن المترجم هو الكاتب الثاني للنّص فيقع على عاتقه فهم النّص وإفهامه، سيما ما تعلق بالأمثال. فلا تقتصر معرفته باللغتين، اللغة الأصلية واللغة الهدف للنّص فحسب، بل عليه أن يتعدى ذلك إلى المعرفة بالفكرة الرئيسية للنّص. لأنّ المترجم ينبغي أن يتقمص دور الكاتب قبل أن يكون مترجما.

4-1 **المقبولية Acceptabilité** : " يتضمن موقف مستقبل النّص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"[2].

يقول بال **Bell** في هذا الغرض:

" هما وجهان لعملة واحدة فبينما يعمل المرسل على خدمة غرض تواصلي معين، ينبغي على المتلقي أن يتقبل فكرة أن هذه الرسالة تؤدي ذلك الغرض "[3].

فالمتلقي في حاجة إلى تبيان تركيب هذا الإخبار في قوالبه ، وتبيان أسسه التي تقوم عليها جماليته لكي يكون كلاما بليغا يصل إلى المتلقي دون قيد ، فيصادف هوى في نفسه، أو يواجه بنفور منه. وللمترجم أن يتفادى أي شكل من أشكال التأثر وردود الفعل إلا إذا وُفق في تحقيق هدف الكاتب الأصلي من تمكن القارئ من الوصول إلى ما يفترض أن ينقله النَص إلى مستهلكيه، مما يعني أنَ مقبوليَة النّص مرتبطة بمقصوديَته أثناء تَرجمة الأمثال. ولأن الأمثال حُلي الكلام فلن نزيد قولا غير الذي قيل

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص530.
[2] - النص والخطاب والإجراء، ص104.
[3] - ج. بال، من المعرفة إلى البراغماتية، 1991، ص167.

على لسان ابن خلدون" اعلم أنّ اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[1].

5-1 **الإخبارية Informativité** : هو العامل المؤثر في عدم الجزم في الحكم على الوقائع النّصية في مقابل البدائل الممكنة والواقع أن كلَّ نّص يحمل قدرا من المعلومات يوظفها كاتبه من أجل إحداث انطباع معين لدى المتلقي، إذ أن المزيد من المعلومات يفضي إلى أن يكون النّص غير مقروء في حين يفضي العكس إلى أن يكون النّص مقروءا لكنه ليس جدير بالقراءة فالتوازن ما بين المعلومات المتوقعة والمحتملة وغير المتوقعة هو الذي يجعل النّص مقروءا وممتعا أيضا. ثم إنّ" الإعلامية ترتبط بإنتاج النَص واستقباله لدى المتلقي ومدى توقعه لعناصره"[2]. وعليه، نخلص إلى أن المترجم كان لزاما عليه أن يحافظ على المعلومات المذكورة في النّص الأصلي، لأن واقع أكثر الأمثال أن تجري مجرى الأخبار ، لأنها تجارب لها وقوع في الخارج؛ بمعنى أن تجاربها حدثت وتعاد روايتها على سبيل النصح والتوجيه .

6-1 **الموقفية Situationnalité** : وهو معيار يتضمن العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، إذ أن معنى النّص واستخدامه يتحدد أصلاً من خلال الموقف؛ وهي المعيار الذي يرى فيه دي بوغراند ودريسلر أنّه " يخص العناصر التي تجعل النص وثيق الصلة بموقف حدوثه"[3]؛ أي أنّه يجب على النّص أن يتطابق مع مقتضى الحال. بمعنى أن يتساوى النّص مع الموقف وطبيعة المشتركين بحيث يَشمل كل العوامل التي تدخل في إنتاجه والتي هي عبارة عن ثقافة ومعتقدات وأعراف المُتَلَقي. وهذا يؤدي إلى حتمية تساوي النّص مع السِّياق لكون الخروج عن هذه الأنماط والأعراف تُفقد النّص مصداقيته وتخرجه عن مقتضى الحال. فالموقفية معيار جوهري لأنّه يتعلق بالسِّياق الثقافي والاجتماعي للنّص، ولعل نّص المثل نال الحظ الأوفر من هذا الجانب ذاك أن للمثل مورد ومضرب ألزم المترجم بمراعاة هذا الجانب لدى ترجمته وفهم الصورة الواضحة لشتى أساليب البيان من كناية وتشبيه ، لذلك يتوقف نجاح عملية الترجمة على فهم المترجم الخطاب

[1]- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق د/ علي عبد الوافي، ص4.
[2] - احمد عفيفي, نحو النص, مكتبة زهرة الشرق, القاهرة, 2001, ص89.
[3] - روبرت دي بوغراند, ولفجانج دريسلر, مدخل الى علم النص, ط1, ترجمة الهام ابو غزالةو علي خليل احمد, دار الكتاب, 1992, ص25.

التلفظي في سياقه الدقيق واستيفاء مختلف العناصر المؤثرة فيه هذا إلى جانب الإلمام بالسياق الحضاري.

7-1 **التناص Intertextualité** : تعرف جوليا كريستيفا التنّاص قائلة:

" هو ذلك التقاطع داخل التعبير المأخوذ من نصوص أخرى "[1].

وهو أهم عنصر من العناصر المحققة للنصّانية **(textualité)**. فبتضَمنه العلاقات بين نّص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة؛ أي أن تشكل النصوص السابقة خبرة للنصوص اللاحقة ، فالعملية هنا تتم بتأليف نصوص جديدة وفهم نصوص نسمعها أو نقرؤها لأول وهلة بفضل الخبرة التي تكون لدينا من خلال تعاملنا مع نصوص سمعناها أو قرأناها من قبل مضافة على المواقف الجديدة فالنّص ليس سوى نتيجة قراءات (تفسيرات) سابقة والقارئ محور في شبكة تداخل النّصوص التي يمكن تصويرها بطبقات بحيث ترتبط كل طبقة مع الطبقة الأخرى سواء أكانت مجاورة لها أم بعيدة عنها.

لعلنا نتفق أن المترجم لن يغفل هذا الجانب المهم من النصّانية ، لدى تناوله النصوص كالأمثال الشعبية مثلا، ذلك أن المترجم لن يبحث عن أوليّة اللّغة فحسب، وينسى أن النّص أسبق من لغته، " لأنّ النّص جنس يمكن أن يكون قائماً في عالمه بذاته، خلافاً للّغة التي لا تحظى بهذه الميزة، لأنها لا تتمثل في ظاهريتها، بل في ظاهرية غيرها من تواصلات لا منتهية[...]، ولعلك فهمت معي أن النّص أسبق من اللغة وليس هذه الأخيرة إلا مظهراً سطحياً لا تنبئ وفي آن واحد عن أسراره و أعماقه"[2].

[1] - جوليا كريستيفا, أصول الخطاب النقدي, بيروت, ص103.
[2] - عبد الجليل مرتاض، مرجع سابق ص99.

II -2 الأسلوبية المقارنة:

من المعروف أن الأمثال والحكم انتشرت بين الأمم كصورة حية لحضارتها فاقتبست بلاد الغرب كافةً، الشيء الكثير منها. لذلك حاول المترجمون بطريقة الترجمة الآنية وضع مقابلة أو مقايسة بين ما ساهمت به عبقرية كل من القطبين الشرقي والغربي في إغناء هذا الفن. وقد تبين لنا مرارا وحدة الفكر الإنساني وتلاقي التجارب البشرية في المواضيع الأساسية التي تَلُم بحكمة الشعوب على مرّ الزمن.

إنّ هذا الفن من الفنون الأدبية يزخر بالاستعارات والتعابير المجازية عن بعض الحقائق الخلقية فتدعمها بذكر الأقوال المأثورة والأشعار المشهورة، ولكن الصعوبة الكأداء ظهرت في التعريب والترجمة، إذ لا يخفى على أحد ما لصيغ هذه التعابير ومعانيها غالبا من الوجازة والدّقة المتناهية بحيث يكاد يبدو متعذرا نقلها إلى لغة أخرى ، وعند عدم توفر التعبير المقابل أو المكافئ، قد تكتفي الترجمة بالحَرفِيَة أو الترجمة كلمة كلمة ولهذا الغرض سعى كل من فيني وداربلنيه إلى وضع منهجية لتنظيم عملية الترجمة بالاستناد إلى ما توصلت إليه الدراسات اللسانية النّصية وبالتحديد إلى الأسلوبية المقارنة، فأصدرا عام 1958 كتاب " **الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية** "، والذي تطرقا فيه إلى تحديد مفاهيم أساسية مثل مفهوم"**وحدة الترجمة**"، كأبسط أجزاء القول والذي يشكل كلاً تكاملاً في الترجمة ، كما اقترحا نموذجا للترجمة وهو معيار الموقفية الذي لا يرتكز على العناصر اللّسانية للنّص فحسب بل يتعداها إلى استجابة القارئ وإيجاد الموقف أو الوضع المكافئ في اللغة المنقول إليها وهي فكرة منبثقة من مقولة "لكل مقام مقال"[1].

كما سنّا في هذا الكتاب سبعة أساليب أو تقنيات من شأنها أن تُساعد المترجم في القيام بعملية الترجمة. وتَظهر هذه الأساليب جَلِيةً على ثلاثة مستويات لغوية وهي: المفردات ، والتراكيب وفحوى الرسالة والتي صنّفاها إلى قسمين: أساليب الترجمة المباشرة (التقارب

[1] ـ محمصاجي مختار، "لسانيات النصوص، ما هي؟ "، دفاتر الترجمة، قسم الترجمة، جامعة الجزائر، العدد1، 1993، ص9.

والمحاكاة والترجمة الحرفية)، أما الثانية فهي أساليب الترجمة غير المباشرة (الإبدال والتطويع والتكافؤ والتصرف).

II -1-2 أساليب الترجمة المباشرة:

وهي ترجمة يكون فيها تطابق تام بين لغتين سواء من ناحية المفردات أو البنية النحوية وتُكلَل بنجاح غالبا بين لغتين متقاربتين لسانيا وثقافيا، وتشمل الترجمة المباشرة أساليب ثلاثة هي الاقتراض والنسخ والترجمة الحرفية.

1-1-2 الاقتراض L'emprunt :

ويُعرف عند العرب أيضا بالدخيل وهو عادة ناجم عن قصور لغوي للغة المستهدفة (مصطلح جديد ، اسم عَلَمْ...) وقد تضفي هذه التقنية على النّص المترجم صبغة محلية محضة .

تتم هذه التقنية أساسا على مستوى المفردات إذ تعجز اللغة أحيانا في إيجاد مصطلح ما أو ما يقابله في اللغة المستهدفة فتقوم بأخذ طريقة نطقه من لغة الانطلاق ورسمه بحروف لغة الوصول. ونُنَوه بالذكر أن العرب اقتبسوا قديما من لغات عديدة ، كما اقتبست منهم شعوب أخرى عددا كبيرا من المفردات، فهو شيء من التعايش والاحتكاك اللغويين.

ومن أمثلة ذلك:

" **القاضي والعدول، والقايد والشهود في جهنم قعود** "

"Le qâdhî et ses adèles, le qaid et les témoins sont assis dans l'Enfer".[1]

[1] - أمثال الجزائر والمغرب، ص445.

2-1-2 المحاكاة Le calque :

أو ما يعرف بالنسخ، ويتم عبر اقتراض تركيب من اللغة الأجنبية ثم ترجمة العناصر المكونة له ترجمةً حرفية ، وبعبارة أخرى ، هو استخدام أساليب مستمدة من لغات أخرى للتعبير عن مفهوم ما ، مثل كلمة "رسكلة" وهي عبارة عن نسخ للكلمة الفرنسية " recyclage". وهو نوع من الاقتراض ويشمل أجزاء الكلام ، وهي معاني بنيوية وتخص المصطلحات ، وتعبيرية وتخصّ العبارات.

" **طار عقله من راسه** ".

" la raison s'est envolée de sa tête [1]".

ففي المثل المذكور ترجمة حرفية للعبارة المشهورة لما نريد التعبير عن فقدان المنطق حين نبالغ في الفرح أو الأسى.

3-1-2 الترجمة الحرفية La traduction littérale :

الترجمة الحرفية هي الانتقال من لغة إلى لغة أخرى عن طريق استبدال وحدات النّص الأصلي بوحدات أخرى في النّص المترجم للحصول على لغة نّص صحيحة من الناحية التركيبية والدلالية ، بتقيّد المترجم بإكراهات لسانية. ويشترط في الترجمة الحرفية أن تكون مقبولة، فيحبذ استعمالها عندئذ خاصة بين اللّغات الّتي تنتمي إلى العائلة اللّغوية نفسها كاللاتينية مثلا، وبالأخص الثقافة نفسها. و مثال ذلك ترجمة المثل القائل:

" **الكرش الكبيرة تتقطع**"

" Le gros ventre éclate [2]".

يتضح في هذا المثل أن المترجم اكتفى بترجمته كلمة كلمة من اللغة المصدر دون تجاوزه قواعد اللغة المستهدفة مع الحفاظ على معنى ومغزى المثل.

---

[1] - المرجع نفسه، ص371.
[2] - المرجع نفسه، ص 474.

II-2-2 أساليب الترجمة غير المباشرة:

وهي تقنيات يستعين بها المُترجم عندما يتعذر عليه إيجاد التعبير المقابل في اللغة الهدف. والترجمة غير المباشرة هي عكس الترجمة المباشرة ذلك أنها لا تسمح بإحداث التطابق التّام بسبب الاختلافات اللسانية والثقافية بين اللغات، ولتفادي هذا يلجا المترجم إلى هذه الترجمة. وصنفها فيني وداربنليه إلى أربعة:

2-2-1 الإبدال Transposition :

يتمثل في استبدال جزء من الخطاب في اللغة المصدر بقسم آخر من اللغة الهدف أو حتى في إطار اللّغة الواحدة ، دون تغيير في معنى الرسالة كتحويل الفعل إلى مصدر أو العكس.

يقول فيني وداربنليه:

> ***« Nous appelons ainsi le procédé qui consiste à remplacer une partie du discours par une autre sans changer le sens du message»[1].***

> " ونسميه كذلك الإجراء الذي يتمثل في تبديل جزء من الخطاب بجزء آخر دون المساس بمعنى الرسالة." (ترجمتي).

والابدال نوعان، اختياري و إجباري:

" **لقد وفى بوعده** "

"Il a tenu sa promesse "

"Il a fait ce qu'il avait promis"

[1] - فيني وداربنليه, مرجع سابق, ص48.

ففي هذا المثل كانت الترجمة من العربية إلى الفرنسية بالإبدال اختياريا بينما إجباريا أن نترجم العبارتين من اللغة الفرنسية إلى العربية بكيفية تحافظ على المعنى.

2-2-2 **التحوير Modulation :**

هو تسليط الضوء على الواقع اللساني بوسائل مختلفة دون الإخلال بالمعنى الإجمالي للرسالة. ويتم اللجوء إلى مثل هذا الإجراء لأغراض أسلوبية تتطلبها اللغة الهدف. وقد يكون الاستبدال إلزاميا **(figé)** لمقتضيات لغوية، ومثال ذلك الأفعال المساعدة في اللغة الفرنسية والتي تقابل بجملة اسمية في اللغة العربية، كما يكون الإبدال اختياريا **(libre).**

" Il n'est pas facile de dire ça ".

" **ليس من السهل قول هذا** " **أو** " **من الصعب قول هذا** ".

الواجب أن ننوه في خصوص أسلوب التحوير أو التطويع ، أنّه عرف عند العرب قديماً بعلم البيان، كما تفننوا فيه لدرجة وصلت حد الصنعة ، لأنّ علم البيان " هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة عليه"[1].

3-2-2 **التكافؤ Equivalence :**

ويعرفه فيني وداربلني على أنّه تشابه بين الوضعيات في لغات مختلفة ويكون التعبير عنها بطرق مختلفة؛ بمعنى أن يُعبِّر نّص اللّغة المصدر ونّص اللّغة الهدف عن الموقف نفسه لكن باستعمال وسائل أسلوبية وتراكبية مختلفة خاصّة بكلٍ منهما على حدى. ويعمل التكافؤ على المعنى الإجمالي للرسالة التي يريد النّص إبلاغها (البنية العميقة) لا على البناء الخارجي للنّص (البنية السطحية) لذلك تأتي النّصوص المتكافئة غالبا في شكل وحدات ترجمية أو في صيغ ثابتة **" unités phraséologiques "** تتم ترجمتها كوحدة لا تتجزأ، وهذا ما نجده في مختلف الصيغ الثابتة كالحكم والتعابير الاصطلاحية والأمثال الشعبية التي

[1] - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان، 2003، ص163.

هي موضوع مذكرتنا. ولأنّ الأمثال الشعبية ظاهرة ثقافية خاصة بجماعة لغوية معينة، يمكن ترجمتها بالتكافؤ الذي هو أنجع الأساليب فضلا عن الترجمة الحرفية.

ويرى المؤلفان أن الحاجة إلى خلق مُكافئات ينبع من الموقف، ومنه يتعين على المترجم أن يبحث عن حل انطلاقاً من الموقف الموجود في اللّغة المترجم منها، لأنّ التكافؤ ينطلق من أنّه استبدال موقف **(situation)** في اللّغة المصدر بموقف ثان مُشَابِه في اللّغة الهدف. ولذلك كانت عملية الترجمة في الأمثال الشعبية عادةً ما تتّم بالبحث عن نفس المقابل دون الربط بين عناصر التعبيرين في اللّغة المصدر واللّغة المستهدفة أيّةَ عوامل لسانية أو تشابه في الصورة الإيحائية لكلا التعبيرين بل الأجدى من ذلك إيجاد الوظيفة التي يُؤَديها تعبير المثل في إبلاغ الرسالة ، وفي هذه الحالة يكون المترجم ملزما أن يَلُّم بثقافة كلا اللّغتين مع الاطِّلاع على درجة الاختلاف بينها وبين درجة ومستوى التكافؤ. ومن أمثلة التكافؤ نجد في مدونتنا :

" **عصفور في اليد خير من عشرة على الشّجرة** ".

"Un tiens vaut mieux que deux tu l'auras[1]".

(De La Fontaine)

" **العريس يتعرّس والآخر يتهرّس** ".

"Travailler pour le roi de Prusse [2]".

" **الطّيْر يُولد الطّيْر عادته صَرَّاشْ, والديك يولد الديك عادته عَوِعَاشْ** ".

" Tel père tel fils"[3] .

---

[1] - المرجع نفسه، ص402.
[2] - المرجع نفسه، ص397.
[3] - المرجع نفسه، ص381.

ففي هذه الحالة اكتفى المترجم بإيجاد مكافئ للأمثال في اللغة الهدف, وأتى بمثل فرنسي جاهز يشرح معنى المثل العربي، يحدث نفس الوقع والأثر في المتلقي، مراعيا مضرب المثل.

4-2-2 **التصرف Adaption:**

تستخدم هذه الطريقة حين لا يجد المترجم في اللغة المنقول إليها الموقف المرادف في اللغة المنقول منها، وتكون حينما تشكل الوضعية أمرا مُنافِياً لتقاليد اللّغة أو معتقداتها أو أنّها غير موجودة, مما يستوجب على المترجم إيجاد موقف آخر مكافئ لها، حيث نكون هنا أمام حالة خاصة للتكافؤ وهو التكافؤ في المواقف **" *Equivalence de situation*"** الذي يقع بين الترجمة والإبداع. فالتصّرف يلتقي والتكافؤ في أنهما يُعبران عن الحالات نفسها ، بَيْد أنّ التصّرف يبحث عن نفس الوضعية التي تُكَوِّن نفس السمات والاعتبارات الدينية والأخلاقية. فعلى سبيل المثال, تعبِّر اللّغة الفرنسية بطريقة مختلفة كليا عن التعبير العربي. والترجمة ليست عملية نقل لغوي لبُنى الأمثال فحسب وإنّما أيضا نقل للرّموز الثقافية والاجتماعية والحضارية التي تميزها.

فليس بالضرورة أن نُترجم المثل الفرنسي:

"Chaque vin a sa lie ".

" **لِكُلِّ نَبِيذٍ ثُمَالَتُهُ** "، بل الأجدر بنا أن نقول " **لِكُلِّ أَمْرٍ مَسَاوِئُه** " ، أي أن يتصرف المترجم في لفظة **" lie "** (والتي تعني الرواسب الناجمة عن محلول ما أو المخلفات الناتجة عن تخمر النبيذ)[1]، بلفظة مساوئ التي تتفق وعاداتنا وتبقى ضمن حدود اللباقة الأدبية في الثقافة العربية والإسلامية.

[1] - **LAROUSSE, dictionnaire de français compact,40000 mots , Paris , 2005, p806.**

خاتمة الفصل:

استخلصنا من هذا الفصل أن ظهور اللّسانيات النّصية ساهم بشكل كبير في إرساء قواعد النّص وإلقاء الضوء عليه من مختلف الزوايا إلى جانب تبيان خصائصه كضرورة بالنسبة لمن يتناولها بالدراسة أو التحليل أو الترجمة. ولعل ظهور اللّسانيات النّصية أخرج النّص من دراساته البنيوية واللغوية إلى أُطر اجتماعية وحضارية ودينية وأخلاقية ...، كوّنت البيئة التي شهدت ظهوره. ورسخت معايير نصّية لا يمكن للنّص أن يكون نصّاً دون أن تتوفر فيه وهي الحبك والسبك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتّناص.

كما بَدا لنا أنّه لا مناصَّ من التطرق إلى الأساليب التقنية للترجمة التي جاء بها كل من فيني وداربلنيه باعتبارها حلولا أولية لعديد المشاكل التي يتلقاها المترجم في حقل الترجمة والتي صنّفاها إلى أساليب مباشرة (التقارب والمحاكاة والترجمة الحرفية) ، وغير المباشرة (الإبدال والتطويع والتكافؤ والتصرف) ، معززا ذلك بأمثلة شارحة من المدونة الرئيسية وغيرها.

غير أنّ أساليب الترجمة التي تطرقنا إليها في دراستنا لترجمة الأمثال الشعبية إلى اللّغة الفرنسية، هي أساليب نظرية قد يختلف تطبيقها من مترجم إلى آخر ، إذ أنّ لكل مترجم أفكاره واستراتيجياته التُرجمية وغالبا ما يَحِيدُ عن هذه التصنيفات النظرية ليبدع ترجمة خاصّة به ، لم يكن ليتفطّن إليها أحد.

وسنعتمد في الفصل الثالث إلى إخضاع بعض الأمثال المختارة من المدونة إلى دراسة تطبيقية تحليلية نَتبيَّن من خلالها مدى إمكانية تطبيق تلك التقنيات على ترجمة الأمثال الشعبية أو استحالاتها كما سنحاول دراسة بعض الحالات التي استعصت فيها الترجمة وحاول المترجم إيجاد حلول لها بعيدا عن التقنيات المصنّفة نظرياً.

الفصل الثالث:

دراسة تحليلية للمدونة

تمهيد

تعنى الترجمة بنقل الأفكار والأقوال من لغة إلى لغة أخرى، مع المحافظة على روح النّص المنقول. ولهذا فإنّه إذا كانت الكلمات هي التي تشكل اللّبنات التي يتكون منها البناء اللّغوي فإن القواعد اللغوية هي التي تصاغ فيها الأفكار والجمل؛ وروح المترجم وأسلوبه في التعبير ومواهبه الكامنة فيه وخلفيته الثقافية هي التي تميّز الترجمات المختلفة للنّص نفسه.

سنتطرق في هذا الفصل التطبيقي إلى دراسة تحليلية لبعض الأمثال المختارة من مدونتنا الرئيسية والموسومة بـ : " **أمثال الجزائر والمغرب**" للدكتور محمد ابن أبي شنب ، حيث سنقف على تقنيات الترجمة التي استعملها المترجم مع النظر في أسلوبه وملكاته اللغوية وخلفياته الثقافية بشيء من التحليل والتعقيب.

نبذة عن حياة المؤلف:

إنّ مكانة أي أمّة بين الأمم إنّما تُقاس بمؤشرات عدة ، لعل أبرزها رصيدها الكمّي والنّوعي من العلماء والباحثين ، لأنهم ببساطة رمز حركة تلك الأمّة وعنوان تقدمها وازدهارها ، ومع إيماننا بأنّ الأمّة يمثلها مجموع أفراد مجتمعين بجهودهم المختلفة بتخصصاتهم وأدائهم في حقول الحياة والمعرفة، فإنّنا نؤمن أيضا أنّ التاريخ حفظ لنا أسماء أفراد مثلوا أمّتهم بمفردهم. وإنّها لمن طفرات التّاريخ الّتي لا تتكرر إلّا نادرا أن نجد رجالا من هذا الطراز يمثلون أممهم لوحدهم.

من بين هذه الأسماء نجد شخصية " **محمّد بن أبي شنب** " الفذّة بصفاتها. يقول فيه محمد كرد: " شهدته يخطب بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين في أكسفورد وهو في لباسه الوطني: عمامة صفراء وزِنّار عريض وسراويل مسترسلة ومعطف من صنع بلاده ، فأُخذت بسحر بيانه، واتساعه في بحثه ، وظننتني أستمع عالماً من أكبر علماء فرنسا وأدبائها ، في روح عربي، وثقافة إسلاميّة ، أو عالماً من علماء السّلف ، جمع الله له بلاغة القلم ، وبلاغة اللّسان، ووفّر له قسطه من العلم والبصيرة ، وقد فُطر على ذكاء وفضل غرام بالتحصيل ، وقيّض له أن يجمع بين ثقافتين ينبغ ويفصح بكلّ لغة يعاينها". [1]

فهو العالم والأديب والمؤرخ والباحث والمترجم الذي بلغت شهرته عند أهل الشرق والغرب.

هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب، كان والده من أهل اليسر وأعيان الزراعيين مشتغلا بأراضيه وأملاكه الخاصة، وجده لأبيه كان من رجال الجندية أيام الدولة التركية العثمانية بالجزائر، ثم تقاعد في أواخر حياته إلى أن مات يوم هجوم الأمير عبد لقادر على **المدية** حوالي سنة 1840م، ودفن بعيدا عن بلده على ضفة نهر شلف، وترك ولده العربي غلاما قد ناهز الأربع عشرة سنة .

[1]- محمد كرد، المعاصرون، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980، ص341.

وإنّ المعروف بالتواتر عن تاريخ أجداده أنه كان منهم بعض القادة بالجيش المصري، وهم يعودون في المنشأ والجنس لأتراك بلدة "**بروسة**" من أيّالة **الأناضول**، وقد اشتهروا فيها بالشرف العظيم والمجد المؤثل.

وتاريخ انتقال هذه الأسرة إلى الجزائر يرجع إلى أوائل القرن الثامن عشر، أين كان علي رأس العائلة آنذاك جده محمد المذكور. وأمه من عائلة شريفة، وهي كريمة باش تارزي أحمد طبيجي قائد عرش **ريغة** ما بين المدية وملیانة، وقد تولى هذه القيادة في غير مكان أيام دولة الأتراك على البَّر الجزائري إلى أن ظهر الأمير عبد القادر فالتحق بجيشه ومكث ببلاطه إلى أن مات.

ولد محمد بن العربي بن محمد أبي شنب يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب سنة 1286هـ، الموافق لست وعشرين أكتوبر سنة 1869م، بفحص خارج مدينة المدية بنحو ثلاثة كيلومترات. وتعرف هذه الضاحية باسم **تاكبو** أو عين الذهب.

كان من أسرة مثالية، وقد عنيت هذه الأسرة بتربية ابنها وتعليمه؛ فحفظ شيئا من القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمدارس المدنية التي أنشأتها فرنسا وفق خطتها في نشر ثقافتها؛ فتعلم الفرنسية وقرأ آدابها وتاريخها، وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي التحق بمدرسة دار المعلمين الفرنسية بـ" بو زريعة " بالقرب من الجزائر، وقضى بها عامًا للدراسة تخرج بعدها مجازًا بتعليم اللغة الفرنسية وآدابها في المدارس الابتدائية.

وعقب تخرجه عمل بالتدريس في المدارس الابتدائية إلى جانب دراسة علوم العربية وشيء من الفقه والتوحيد، ثم نجح في الحصول على شهادة مدرسة الآداب العليا، فعين مدرسا للأدب العربي في مدرسة قسنطينة سنة (1316هـ/1898م)، ثم نقل إلى مدرسة الجزائر سنة (1319 هـ/1901م)، وظل يعمل بها 14 عاما، ثم رُقي إلى القسم الأعلى من هذه المدرسة حيث قام بتدريس النحو والأدب وعلوم البلاغة والمنطق.

ولم تنقطع صلته طوال هذه الفترة عن طلب العلم؛ فهو طالب ومعلم معا، حتى كلل جهوده بنيل درجة الدكتوراه من القسم الأدبي بكلية الآداب بالجزائر بعد أن قدم رسالتين وضعهما بالفرنسية، الأولى عن حياة الشاعر العباسي أبي دلامة، والأخرى بعنوان الألقاب الفارسية والتركية الباقية في لُغة العامّة بالجزائر، وعلى إثر حصوله على درجة الدكتوراه انتقل سنة (1343 هـ=1924م) مدرسًا إلى كلية الآداب[1].

ضلّ الأستاذ على ما طبع وتعود من الجد والنشاط بحثا ودراسة وتحقيقا وترجمة حتى سنة 1929م، أين أخذت الحكومة الفرنسية في الاستعداد لاستقبال سنة 1930م، لإقامة الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر(1830-1930) وكثر يومئذ الحديث عن هذا الاحتفال القرني، وشرعت الدوائر الرسمية والهيئات الحكومية مجتهدة في التحضير لهذا المهرجان ، فكان الأستاذ حين يطرق سمعه هذا المعنى تنقبض له نفسه ويقول:

" آمل أن لا اشهد هذا المشهد المحزن بنفسي ، ولا أحضر هذا اليوم ، وأرجو أن أكون غائبا".

وكأّن الدهر قال آمين فأسعفه إلى مراده واصطفاه إلى جواره ، فأصابه مرض أنهك جسمه واضعف قواه، وألزمه دخول مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة فبقي شهرا كاملا ، ولكن ذلك لم يُجدِه نفعا من حيث آلام المرض ومنغصاته[2].

وفي يوم الثلاثاء 26 من شعبان سنة 1347هـ الموافق ل 05 فيفري 1929م التحق العلامة بالرفيق الأعلى. وشيعت جنازته في الغد في حفل خاشع حضره ممثلو الهيئات الرسمية في الحكومة، مدير أمور الوطنيين ، ونائب الوالي العام ونائب العامل ، ورئيس الجامعة العامّة ونائبه وأساتذة الكلّيات الأربع بملابسهم الرسمية وباقي مدرسي المدارس والمكاتب، وعميد كلية الآداب، وأعلام البلد وعيونه ، وكلهم خرج ماشيا خاشعا خلف موكب الجنازة من حديقة المرحوم في (سانت أوجين) إلى جدثه بمقبرة (سيدي عبد الرّحمان الثعالبي) ، وهناك ألقيت

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، نفس المرجع، ص18/17.

[2] - محمد صالح الصديق، محمد ابن أبي شنب إيمان وأخلاق، مجلة الثقافة، ص 151.

حول جدثه الخطب والمراثي باللغتين العربية والفرنسية . وأقامت له الجزائر تأبينية ترأس لجنتها الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي، ألقى فيها مدير كليه الآداب في جامعة الجزائر كلمة قائلا: " إن المنهج الّذي نهجه ابن أبي شنب يدّل دلالة واضحة على مقدار ما يستطيع أن يعمله العقل والإرادة والعمل، في الارتفاع من أصغر المناصب إلى أعظمها، وإني أودّ أن يوقّر هذا المنهج شباب هذه البلاد وشباب فرنسا نفسها"[1].

ومما يلفت النظر بالنسبة لهذا العالم الكبير أنه فرض نفسه كعالم فذّ، بعلمه وتواضعه، وتفانيه في خدمة التراث العربي وتدريسه والتعريف فيه ، حتى اعترف بعلمه العدو قبل الصديق ، ولا يمكن لنا أن نقول إن أمثال هذا العالم المتواضع له أعداء ، بل إنّ كل من عرفه صار له صديقاً. وقد منحته حكومة فرنسا وسام جوقة الشرف ، وذلك سنة 1922م, اعترافاً بفضله وعلمه.

أهم مؤلفاته:

ترك ابن أبي شنب مؤلّفات وتحقيقات وعلم غزير، فمن كتبه:

1. تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، 1906م و 1928م.
2. شرح لمثلثات قطرب 1906م.
3. أبو دلامة وشعره ، وهو أطروحته للدكتوراه التي حصل عليها سنة 1924م، حيث قدمها مع أطروحة أخرى هي الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية.
4. الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب، ثلاثة أجزاء 1907م.
5. الألفاظ الايطالية الدخيلة في لغة عامة الجزائر، (مخطوط).
6. فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر 1909م.
7. معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى فاس من الكتب ونقدها 1922م.
8. خرائد العقود في فرائد القيود 1909م.

وغيرها من الكتب والمؤلفات، وقد حقّق وصحّح كثيراً من كتب التراث العربي نذكر منها:

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص155.

1. البستان 1908م.

2. عنوان الدراية 1910م.

3. الذخيرة السنّية في تاريخ الدولة المرينية 1920م.

4. الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية.

5. طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار, وهو من تأليف الشيخ محمّد العربي المشرقي الغريسي.

6. وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان ابن هود النبي مع تعليقات عليه.

7. شرح ديوان عروة بن الورد لابن السّكيت 1926م.

وغير هذه الكتب كثير جداً.

وله كتاب مميز وضعه بالفرنسية بيّن فيه ما أخذه دانتي الشاعر الإيطالي من الأصول الإسلامية في كتابه ديفينا كوميديا **" Devina comédia "** أو الكوميديا الإلهية.

III -1 **تقديم المدونة:**

ترجع بدايات الاهتمام بالمواد الثقافية الشعبية في الجزائر في العصر الحديث إلى بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد في الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، ولو أن حظّ الأدب الشعبي فيها كان قليلا إذا ما قورن بجوانب الحياة الشعبية الأخرى. وما حضي منه بالاهتمام كان يرتبط أساسا بالثقافة المادية التي اعتمدها الباحثون كمادة للكشف عن سلوك الإنسان الجزائري وردود أفعاله، وأهملوا إهمالا تاما الطبيعة الفنية لهذا الأدب. لقد كانت هذه الكتابات موجهة بالدرجة الأولى للقارئ الموظف بالإدارة الفرنسية ، وللقارئ المواطن الأوروبي في الجزائر بالدرجة الثانية. وهي مؤلّفات وضعها مستشرقون وبعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين الّذين كانوا يقومون بتدريس العربية الدّارجة في المدارس العليا الفرنسية الإسلامية في هذا العهد ثمّ في المدرسة العليا للآداب بالجزائر (النوّاة الأولى لجامعة الجزائر) ، ومن بينهم كلّ من "ماكويل **Machuel** ودوما **Daumas** ومجدوب وفينيلون **Fenelon** وفلوريون **Florion** وعلاّوة بن يحي وماريون **Marion** وسديرة ولوسيور **Le Sueur** وشيربونّو **Charbonneau** وكادوز **Cadoz** الخ..."[1].

وفي مقابل وجهات النظر الاستعمارية هذه ، برزت وجهة نظر المثقفين الوطنيين الجزائريين الذين ظهروا في مستهل القرن التاسع عشر الذين مثلوا الحركة الثقافية والعلمية التي نشطت في نهاية القرن الث امن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، والتي مثلت الوجه الرسمي للمؤسسة الثقافية الجزائرية في نهاية العهد العثماني وبداية الحقبة الاستعمارية ، ببعض كتابات أفراد الوسط الثقافي الجزائري أمثال ابن أبي شنب صاحب أقدم كتاب جمع فيه الأمثال الشعبية الجزائرية ، والّذي عنونه « أمثال الجزائر والمغرب ، مجموعة مترجمة ومشروحة» وأضاف إليهم مؤلّفين آخرين من أمثال ستوم وفيشر ولودويتز. ورغم اختلاف وجهات النظر بين المؤسستين، إلا أن ابن أبي شنب اعتمد على الكتب التي وضعت لتعليم

[1] **. عبد الحميد بو رايو، مرجع سابق، ص69.**

اللغة العربية الدارجة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ممن سبقوه إلى ذلك في وضع مصنّفه الأكثر اكتمالا وتخصّصا وتوثيقا. لأنّه عمد إلى مقارنة الأمثال الّتي جمعها بما جمعه هؤلاء وبما ورد في الكتب التراثية القديمة وخاصّة منها كتب الأمثال، وكذلك كتب الأمثال الّتي ألّفها معاصرون له من المؤلّفين العرب في القرن التّاسع عشر وفي مستهلّ القرن العشرين.

يقول ابن أبي شنب بهذا الصّدد متحدّثا عن مصنّفه: « لا يهدف هذا العمل إلى جمع الأمثال الموزّعة في عدد من الأعمال وإضافة بضع مئات منها. فالمؤلّف لم يكتف بتصنيفها وفقا للحروف الأبجديّة لتسهيل البحث ، بل قام بترجمتها مرفوقة بالشّروح بغرض بيان استعمالاتها، والبحث بالنّسبة لبعضها عمّا يعادلها خاصّة بالفرنسيّة. كما سجّل الأماكن الّتي سمعها فيها مستعملة، وأشار إلى ما يوازيها في الأمثال الّتي توجد في مصر وسوريا وب لاد الرافدين والجزيرة العربيّة، وبيّن ما هو منها مستعار مباشرة أو بصفة غير مباشرة من القرآن ومن الحديث، ومن المجاميع الشّهيرة للأمثال الأدبيّة للميداني والعسكريّ» [1] . يمكن القول إذاً بأنّ كتاب ابن أبي شنب حول الأمثال الشّعبيّة الجزائريّة يعد تتويجا لما سبقه من جمع وشرح وتعليق لهذا الفنّ التّعبيري الشّعبي في الجزائر. كما يعدّ مصنّفا رائدا في هذا المجال الدّراسي من مجالات بحث الثّقافة الجزائريّة.

يسجّل ابن أبي شنب في مقدّمة كتابه بعض الملاحظات المتعلّقة بأداء الأمثال الشعبيّة الجزائريّة، فيقول مثلا: « كثير منها يتشكّل من ثلاث كلمات فقط أو أربعة، وهي كافية لتجعلها مفهومة، وتكون في أغلبها مقفّاة في نهاياتها. تقترب لغة الأمثال كثيرا من اللّغة الفصيحة، وكثيرا ما تسمع أميّا يذكر مثلا بعربيّة خالصة. تختفي في بعض الأحيان بعض علامات الإعراب فقط. تستخدم تقريبا «لا» النّاهية الفصيحة أكثر من «ما» النّاهية في لغة

[1]- محمد ابن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب، ص9/8.

الحديث اليومي. نعثر في الأمثال على بعض الأدوات مثل عن ، إلى، أن، والّتي تمّ هجرها في المحادثة».

من خلال مثل هذه الآراء الّتي يسوقها ابن أبي شنب حول الأمثال وبعد الاطلاع على الأمثال التي تضمنتها المدونة نجدها جاءت بصيغتين:

إحداهما الصيغة العامية القريبة من الفصحى ، وعن طريق اللهجة ينطق العامي المثل متحررا من قيود التقاليد النحوية التي تفرضها اللغة الأم ، ويمكن بسهولة إخضاع المثل لقواعد اللغة الفصيحة.

والصيغة الثانية عامية تختلف عن العربية في بعض المسميات وتتفق معها بناء الجملة ، وبعبارة أخرى لا يمنع من العودة بها إلى الضوابط النحوية. وهذه العامية ثلاثة أنواع تختلف في مجال النطق وتتفق في سيرها على نظام الجملة العربية. وهي ذات أصول أمازيغية كالشاوية والقبائلية ، ولغة سكان الجنوب. ورغم ما يبدو من تعددها فإنها ذات مضامين متقاربة ما عدا ما تعلق منها بالبيئة ، وتتحد كلها في أنها تعبر عن نفس العقيدة التي يؤمن بها أغلب الشعب الجزائري.

وفي موضع آخر من المقدّمة الّتي وضعها ابن أبي شنب لكتابه يلفت الانتباه لقيمتها الأنثروبولوجيّة والتّاريخية والحضاريّة. يقول :« توضّح الأمثال بصفة ما تاريخ الحضارة والأفكار الّتي أنتجتها مختلف التحولات ، منها ما ينتمي لمناطق ، ومنها ما ينتمي لحواضر وتجمّعات سكنيّة ولمواقع ضيّقة. أحياناً تُشير الأمثال إلى حوادث لها أهميتها في عصر ما ، ولكن هناك أيضا ما يستحيل معرفة أصلها. وهناك أخرى وهي نسبيّا كثيرة ، مستمدة من موضوعات دينيّة أو لها علاقة بوجود الإنسان ، الحيوان، تتعلّق بالسّياسة ، بالطعام ، الخ...لكن، من بين هذه المصادر مثّلت العادات نصّا لأكبر عدد منها» [1]. فهو يبين مظاهر

[1] محمد ابن ابي شنب، نفس المرجع، ص14.

الاختلاف التي قد نصادفها في كثير من أمثال الأمم لاعتبارات عرقية ولغوية ، أما عن التجربة نفسها فقد نصادفها لدى كثير من الشعوب والأمم بحكم تشابه الظروف ومتطلبات الحياة اليومية. إلّا أن هذا لا يمنع من وجود أمثال تعبر عن معان عرقية أو حالات وراثية معينة أو ظروف خاصة. فلا غرابة أن نجد الأمثال الشعبية الجزائرية تتشابه مع غيرها مما قيل في البلاد العربية في الصياغة والموضوع بحكم التلاقي الحضاري والعقائدي والتشابه البيئي.

ممّا لا شك فيه أن المؤسسة الاستعمارية قد تركت بصماتها على اتجاهات البحث العلمي الذي تناول الثقافة الشعبية بالدراسة كالأمثال الشعبية والتي انعكست على وجهات نظر الباحثين ومناهجهم. كالتعابير الازدرائية الّتي كانت كثيرا ما تصدر عن الدّارسين الأوروبّيين المنتمين للمدرسة الكولونياليّة في حقّ الأمثال الشعبيّة الجزائريّة ، والتي لفتت نظر ابن شنب فاستطردها قائلا: «... لهذا يجب أن لا نصدّق ما ذكره شيربونّو **Cherbonneau** بأن المحادثة عند العرب ما هي سوى تجميع لعبارات نمطيّة تلاءم الظرف. إنّ الأمثال لا تستعمل في العّادة إلاّ لكي تمنح قوّة وطاقة أكثر لما قلناه ، ومن غير اللائق في بعض الأحيان استخدامها. تماما مثلما هو الحال في فرنسا ، يجب أن تضرب في حينها ، ومن يبالغ في استخدامها يعرّض نفسه للاتهام بالحذلقة» [1]. في هذه الموقف يشير ابن أبي شنب إلى سلطة المثل الّذي لا يناقش بل يتم التسليم به دون جدال أو تأمل ، لأن محتواه أخذ تأشيرة تداوله من الماضي وفي سياق الحاضر. وتكمن أهمية هذه الأقوال بالنسبة لنا من حيث كونها مرافعات دفاع عن أخلاق وعادات الجزائريين اتجاه الاستعمار الفرنسي الذي جاء ليقوض صرح المجتمع الجزائري ويهين مقوماته الثقافية والحضارية.

[1]- محمد ابن ابي شنب، مرجع سابق، ص14.

إحتوت المدونة على 3127 مادّة مثليّة تمّ تسجيلها في لغتها الأصليّة ، وفي تنوعاتها التّعبيريّة المتوفّرة، مرتّبة وفق التّسلسل الأبجدي لحروفها الأولى، مترجمة إلى اللّغة الفرنسيّة، وموثّقة من حيث مصادرها، مشروحة من طرف المُصنّف ومعلّق عليها.

جاءت أمثال المدونة في شكلين لغويين: الأول المتضمن معناه في جملة بسيطة مثلك:

" **مغلوبتي يا جارتي** ". والأخر مركب من جملتين فأكثر يربط بينهما الإيقاع، ويمكن الاستغناء عن واحدة منها، لأنّ كل جملة من جمل المثل المركب مستقلة دلاليا لا علاقة لها بسابقتها أو لاحقتها مثل: " **ما تَرْمِ حتّى تْقَرَّبْ ، وما تْصَاحَبْ حَتَى تجرب ، وما تزرع حتى تْزَرَّبْ** ".

يبقى أن نشير أن بعض الأمثال قد تبدو مكررة ولكنها في الحقيقة ليست كذلك إذ أن الفروق دائما موجودة بينها حتى ولو كانت على مستوى كلمة أو حرف أو نطق بذلك من منطقة لأخرى نظراً لجمعها وتصنيفها من مختلف ربوع الوطن.

III-2 بعض الأمثال الشعبية شائعة الانتشار من المدونة:

الأمثال الشعبية الجزائرية كغيرها من الأمثال لدى الشعوب نشأت أساسا لتعبر عن التجارب والمواقف العملية التي تولدت في أغلبها من حالات فردية ، اختلفت زمانا ومكانا ، وتنوعت بتنوع الحياة نفسها. كما أنها تعكس حياة شعب له قيمه وتجاربه التي حافظ عليها عن طريق رصد ثقافته في أشكالها التي تضمن بقاءها.

سنتطرق فيما يلي إلى بعض أمثال المدونة ، وغني عن البيان أنّنا لم نعتزم استيعاب المادة بأكملها لكثرة تشعبها وتوسعها فاكتفينا باختيار مجموعة متنوعة من النماذج الطريفة وفق مواضيعها المختلفة التي يعالجها نص المثل، بالشرح ثمّ التحليل.

1- "**أنا بالشّدق لفمه وهو بالعود لعيني**" [1]:في المثل تشخيص لسمة اللّؤم وإنكار المعروف والتي غالبا ما تصبح عادة متأصلة في صاحبها ، والشّدق هو جانب الفم كما ورد في لسان العرب[2] والمراد هنا المضغة الّتي تملأ الشّدق ، ويقال في اللّهجة الجزائرية "**شدق**" لما تُمسكه السبّابة والإبهام من الكِسرة أو رغيف الخبز لأنّه بمقدار ما يملأ الشدق.

2- " **اللي ما رقع ما لبس**" [3]: يعكس هذا المثل التكيّف مع الظروف القاسية والعوامل الخارجية من فقر وحاجة ، المحيطة بالفرد البسيط. لأنّ العبرة من الظروف القاسية والحياة الشاقة التي تفرضها المعيشة أن تعلّم الإنسان وتُكيّفه ، لا أن تُتلِفه. فالإنسان الحكيم البسيط لا يرضخ للواقع المعيشي أياً كانت ظروفه.

3- " **تبديل الصنايع والرزق ضايع**" [4]: ويضرب هذا المثل في من يكد ويتعب ويجهد في العمل من أجل الغير، دونما تحصيل منه على مقابل مادي. ولأن الإنسان يحرص في الحصول على المال من وراء أتعابه، ولن يكون له ذلك دون مشيئة الله سبحانه وتعالى

---

[1] ـ محمد ابن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب ، دار فليتس للنشر، الجزائر ، ص136.
[2] ـ نفس المرجع، ص103.
[3] ـ نفس المرجع، ص170.
[4] ـ نفس المرجع السابق، ص170.

ومهما بلغت مقدرة الإنسان فإنه يظّل يؤمن أن الأرزاق والنعم بيد الله وحده. فهو الذي خلق الأرض وقدر فيها أقواتها، وسبحانه هو الذي يرزق العباد ويضمن لهم ذلك ويدرك الفرد الشعبي ذلك مسلما بقضاء الله فيعبر عنها من باب الموعظة أو من باب الرضى والقناعة.

4- " **الجنازة كبيرة والميت فار**"[1]: ويضرب هذا المثل عندما يحدث حادث تافه تهيأ له العُدة العظيمة والإجراءات الاستثنائية ويكثر الضجيج من حوله، وهو إيجاز لمنح الأمور أكثر ممّا تستحق ولكي يصور نظرة الناس إلى الحياة وتفهمهم لها. في المثل حضور لظاهرة بلاغية تشيع في أدبيات المثل وفي جمالياته وتذوقه الفني هي الاستعارة التي عمادها التشبيه الذي لابد أن يكون له تلاق في ثنائية ما، وفي صفات مشتركة ادّعاء أو حقيقة، ومن ذلك استعارة اللفظ أو (المعنى) للمستعار له، من حيث الملامح العامة وصدقها فيما بينها على وجه الادعاء.

5- "**جوع كلبك يتبعك**" [2]: يُضرب هذا المثل في معاشرة اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به. وحتى للتعبير عن مظالم الاستبداد من سلطة الحاكم للمحكوم. والمعروف عن المجتمع الجزائري أنه يمتاز كغيره من المجتمعات بالطبقية. ممّا يحتّم على الفرد الشعبي أن يعيش صور الاستبداد وهو ما يحاول نقله في صور مختلفة وعديدة تعبر عن مرارة ما يتجرعه من كؤوس السلطة وحكامها.

6- " **خروب بلادي**"[3]: يجسد هذا المثل صورة الشخص المدعي والذي نعرفه ونعرف خباياه جيّدا من باب النشأة مع البعض أو المرافقة. ويقال هذا المثل بشيء من التهكّم والاستهزاء في جانبه السلبي. ولأنّ مواقف الهزل والسخرية غالبا ما تحضرنا في حوادثنا اليومية ، فيسعى الفرد الشعبي إلى انتقادها بمحمل الاستهزاء والتهكم وهو صورة رائعة للجانب النقدي في الأمثال.

---

[1] ـ نفس المرجع السابق، ص199.
[2] ـ نفس المرجع، ص240.
[3] ـ نفس الرجع، ص223.

7- "**الحضري خذى ثلاثة من القوبع ، التعنقيرة والتصفيرة والوقفة في وسط الطريق ، والعربي خذى ثلاثة من الكلب ، الشر مايقتله والحفا ما يضره والطريق ما يتلفها**" [1]: في المثل تشخيص لمقارنة بين رجل المدينة ورجل البادية أو الريف يمكن قياسها بالنسبة للَّذين يهتمُّون بالعلاقات الجسديَّة النفسيَّة . وبالإمكان أن نتوصّل إلى الملاحظة نفسها بمقارنة مباشرة بين ملامح وجهيهما ولبسهما مما يعكس الاختلاف في المستوى الفكريُّ عندهما . وهذه الحالة مألوفةٌ خاصّةً في المناطق الريفية الجزائرية؛ حيث تكون اختلافات ظاهرية، حتى داخل المجتمع الواحدٌ. صحيح أنه يوجد بينهما التشابه الذي يشير إلى أصلهما الوراثي المشترك، ولكن توجد خارج ذلك فوارق بارزةٌ في النظرات، وملامحِ الوجه، التي تنبئ عن اختلاف في اطراد الاندماج الاجتماعي. وبِوَجهٍ عام ففي سكان بلد ما هنالك النموذج الريفي، والنموذج المديني، يميّز بينهما علماء الاجتماع بِبَعض تفاصيل الملبس . وحتّى لو كان رجل المدينة في ملابس ريفيَّة فإنَّه يسهل التعرف عليه إذ يبدو كريفيّ مزيَّفٍ. ورجل الريف في ملابس المناسبات يبدو مدنياً مزيفاً. ورغم أن كل من رجل المدينة ورجل البادية من بلد واحد ويجتمعان في كثير من العوامل المحيطة بهما ، إلا أنّهما يتمايزان كذلك بعلاماتٍ واضحةٍ جليةٍ إذا كان أحدهما قد تطبع بطباع المدينة بينما الآخر ألف واكتسب خبرات البادية، فدرجة اندماج الفرد في بيئته تتحدد بهذه العلامات.

وننتقل في هذا إلى لون آخر من التّشخيص يشيع بكثرة ويستمد صورته من البيئة بدقة متناهية يعد قمة جماليات التّعبير الأدبي ، حين شبهوا تصرفات الإنسان بتصرفات الحيوان ، لتوضيح الملامح الدّقيقة لصورة موقف وتصرف مستحسن أو مستهجن أو غيرهما ، وهنا يكون الحيوان هو وسيلة التوضيح وتقريب ما في نفس المتحدث من سامعيه ، فترسم الحقيقة جلية من خلال صورة ذلك الحيوان الذي تتوفر عليه البيئة ويعرفه جميع من يعيش فيها.

[1]- نفس المرجع، ص203.

8- "**سل المجرب لا تسال الطبيب**"[1]: في المثل تصوير لدور التجربة في تكوين الخبرة، فيلح الفرد الشعبي على ضرورة الإقتداء بالأولين وأصحاب العقول الراجحة على أهل الاختصاص. ثم إنّ الخبرة والتجربة نتيجة حتمية للتعلّم. خاصّة وأنّ عوامل عديدة تساهم في تكوين مجموع هذه الخبرات، نذكر منها السن – أكثر العوامل تأثيرا- ، هذه المفاهيم أدركتها الإيديولوجيات الشعبية. ونقلتها في مجموعة من الأمثال تبين دور التجربة والخبرة والسّن في الحياة اليومية والعامّة للشعوب.

9- "**الصيف قال يحرز عليّ اغماري ، الربيع قال يحرز عليّ نواري ، الخريف يحرز عليّ ثماري، الشتاء ما قال شي قالوا أش بيك ما تتكلم قال: الشتا**" [2]: ويقال في من ينسى الفضل كل الفضل لمن ساعده ويتباهى بما له ، ناكرا للجميل. فلولا " **الشْتَا** " (والتي تطلق على المطر لدى الجزائري نظرا للمناخ القاري للشمال الجزائري البارد والممطر شتاءًا) ، لما نبت الزرع صيفاً ، وأزهرت الأشجار ربيعاً وأثمرت خريفاً. ولأنّ ميزة المجتمع الجزائري أنه مجتمع فلاحي بالدرجة الأولى، فالطبقات الشعبية تتمهن الزراعة منذ القدم، والحياة الريفية في مجملها تقوم على زراعة الأرض. والمثل له صدى كبير في الأرياف ، لأنّ الأمثال الريفية تقدم في مجموعها خبرات وتجارب تتعلق بالأعمال الزراعية وتنقل مجموعة من الممارسات والتجارب. فثنائية المناخ والأرض لها علاقة وطيدة بالفلاح والإنتاج الفلاحي. لأنّه أكثر الأشخاص دراية بعوامل الطبيعة المناخية.

10- "**الضّرب يعلم الشطيح**"[3]: في هذا المثل تشخيص لسياسة التحكّم والتسلط أثناء التّعامل مع من تسوسهم ، وفي هذا نقد لتصرّف الشّخص المخطئ في رأيه من غير رجوع إلى الصّواب إلّا بالضّرب. وهذا الأسلوب في التّعبير عن الحالات والمواقف الإنسانية سواء في شبهها بسلوك الحيوان أو بشكله نجده سهلا بسيطا يشهد لصاحبه بدقة الملاحظة وسلامة الطبع وصدق التّعبير.

---

[1]- نفس المرجع، ص318.
[2]- نفس المرجع، ص361.
[3]- مرجع سابق، ص364.

11- " **طير الليل يقول للفيران أنا خوكم ويقول للطيور أنا منكم ، يجيو الفيران يوري لهم سنيه ويجيو الطيور يوري لهم جنحيه**" [1]: ويضربُ هذا المثل لمّا نحاول إبراز سمة النفاق والتمّلق عند شخص معين والذي يسعى لتحقيق مصلحة ذاتية بحتة. فهو يتّبع ما تُمليه عليه مصلحته الذاتية بعيداً عن الصدق أو النزعة الصادقة في كلامه ومظاهره الخادعة. وهو تجسيد وتشخيص لواقع الحياة وتفاعل الإنسان معها في جوانبها المختلفة التي تحيط به ، كاستغلال طباع الحيوان وتصرفاته لغمز الإنسان وتنبيهه إلى تصرفاته الشائنة التي يرفضها العرف والمجتمع، وهذا بإخراج الحيوان من طبيعته ليكتسب الصفة الإنسانية ، ثم يُمارس ما اختص به الإنسان من نطق وحركة وحوار وعمل ، فيتجلّى المغزى والمراد من ضرب المثل من خلال الصيغ الحوارية أو التراكيب المباشرة.

12- " **الطير يولد الطير عادته صَرَّاش، والديك يولد الديك عادته عوعاش** "[2]: يجسد المثل صورة التوارث البيولوجي من صفات خلقية وتوارث اجتماعي من طباع وعادات يرثها الشخص عن أصله . ويُضرب هذا المثل لمّا نشبه الشخص بأحد والديه.

فتوارث الأجيال باختلاف سلالاتها كان نتيجة توارث الأصل والفصل ، وهي الخاصية أو العامل الوراثي الذي لم يَغفِلهُ الفرد الشعبي رغم بساطته وعدم اطلاعه على العلوم التجريبية ، إلا أنّه أدركها عن طريق التجربة والملاحظة المرئية ، فكان للوراثة نصيب من أمثاله السائرة ليعبر بها عما يراه ظاهريا.

13- " **عاند ولا تحسد**" [3]: مضرب هذا المثل يحثُّ على المنافسة لا الغيرة والحسد. وهو أخلاقي بالدرجة الأولى ، حتى وإن كانت أهم خاصية تطبع الأمثال هي التربية والتعليم وتقديم المعلومة الجاهزة. ثمّ إنّ التربية ليست تعليما وفقط بل عملية مستمرة بالمعنى الاجتماعي لانتقالها عبر الأجيال وفي أُطر مدروسة ومُنظمة.

---

[1]- مرجع سابق، ص380.
[2]- مرجع سابق، ص381.
[3]- مرجع سابق، ص 389.

14- " **العين ما تطلع شي على الحاجب** "[1]: هي علاقة الإنسان بمن هو أعلى منه قدرا، أو أكبر منه سنّا. ويُضرب هذا المثل غالبا في احترام المرأة للرجل، وكأنّ الرجل هو حاجب العين الذي يحميها ويقيها من الشرور والآفات. تقوله المرأة أحيانا لأخيها من فرط احترامها وحبها له.

15- "**يبيع السّم على روس اللفّع**" [2]: يقال هذا المثل في التاجر الذي يبيع سلعته بثمن باهض، ويضرب عامة في المضاربة بأسعار السلع واحتكارها أو ما يعرف بالسوق السوداء. وبما أنّ متطلبات الحياة صعبة وظروف العمل أصعب لذلك وجب حسن التصرف والتدبير. فالرَجُلُ الشعبي يبغض البُخل، لكنه ينفر من الإسراف. فيقدم النصح والتحذير في آن واحد، والذّم في من يستغل جيوبه.

16- "**يدخل بين الظفر واللحم** " [3]: يجسد المثل صورة النمّام أو الواشي الذي يَمكر بمنتهى الخبث في صميم القلوب حتى يقضي غرضه بين شخصين متحابين أو قريبين على سبيل المثال. فهو تشبيه بالشوكة التي توُخِزُ الإصبع على مستوى المنطقة الحساسة بين الظُّفْرِ واللّحم وهي كناية عن مدى الألم والمكر الذي يسببه الشخص النّمام.

17- "**من جاور الخير ينال منه فتاتة ، ومن جاور الشر ينال منه حتاتة**" [4]: ويقال هذا المثل في المرء الذي يلازم خيرا فينال جائزته أو أن يلازم شرا فينال جزاءه. والفتاتة هي مفرد فتات، أي ما تكسّر من الشيء المفتت وتساقط (فتات الخبز)، أما الحتاتة فهي ما يتناثر من الشيء. وهو تجسيد للعقيدة الدينية ، إذ أنّ انتشار المعتقدات الدينية وشيوعها بين الطبقات الشعبية، إنّما هو واقع معبر عن حقيقة المفهوم الشعبي عن الدّين. فهذه المعتقدات لها حضورها في التعامل والعلاقات اليومية للأفراد. سيما وأنّ هذه النزعة العقائدية تسيطر بشكل

---

[1] - نفس المرجع السابق، ص421.
[2] - مرجع سابق، ص651.
[3] - مرجع سابق، ص665.
[4] - مرجع سابق، ص593.

خاص على المفهوم الديني لهذه الطبقة الشعبية، فتنعكس بصورة مباشرة في حياته وفي تفكيره، فترتسم أمامه دواعي الخير وموانع الشر لينقلها في أم

III -3 الدراسة التحليلية لترجمة الأمثال :

سنقوم بدراسة تحليلية للأمثال الشّعبية المذكورة سابقا تحت ضوء لسانيات النّصوص ، والأسلوبية المقارنة لاستنتاج تقنيات الترجمة الّتي اعتمدها المترجم لإيصال رسالة النّص الأصلي إلى متلقّي النّص الهدف. ولهذا الغرض ، سنتناول نماذج الأمثلة في نصّها الأصلي ثم نتبعه بترجمته التي قام بها المترجم.

1/ "**أنا بالشّدق لفمه وهو بالعود لعيني**"

"Je prépare une bouchée pour sa bouche, et lui me prépare un bâton pour mon œil".

إختار المترجم تقنية الترجمة الحرفية في عمليته الترجمية لنص المثل مع إعادة إنتاج الترابط النسقي الموجود في النّص الأصلي للحفاظ على استمراريته في النّص الجديد من خلال ما أتيح له من وسائل الاتساق النسقي من ربط وإحالة. فالربط بين الفكرتين بحرف الواو قابله بلفظة**(et)** كإجراء نحوي يحقق الاستمرارية الدلالية بين الفكرتين. ولغرض الوصول إلى مقصودية النّص لجأ المترجم إلى الإبدال بتأويل المصدر في اللغة العربية (الشدق) و(العود) إلى جملة فعلية في اللغة الفرنسية **(prépare une bouché)** و**(prépare une baton)** ليزيد من وضوح المعنى كتفصيل وشرح لموقف النّص أو مضرب المثل. بهذا الإجراء تحقق إنتاج نص متماسك في اللغة الهدف يلقى القبول من طرف المتلقي الهدف.

2/ " اللي ما رقع ما لبس"

" Celui qui ne raccommode pas ses vêtements ne s'habille pas "

أثناء عملية الترجمة لا يغفل المترجم السياق المقامي للنّص. ولهذا استعمل النقل الحرفي للمثل كي يحقق تماسكا نصيا في اللغة الهدف من حيث التركيب والمعنى لإيصال رسالته إلى القارئ المستهدف.

ولكي يصرح بمقصودية النّص في اللّغة المصدر ، لجأ لإضافة تعبير **(ses vêtements)** كتصرف منه حتى يشرح المثل للمتلقي في اللّغة الهدف مع الحفاظ على ترتيب عناصر الجملة الفرنسية وما يقابلها في جملة اللغة العربية كالنفي(ما) بـ **(ne...pas)**، كما حافظ على تسلسل الأفكار لما تقتضيه جملة وجواب الشرط.

3/" تبديل الصنايع والرزق ضايع "

" **Changement de métiers et perte de ressources**".

خلال عمليته الترجمية، يحرص المترجم كل الحرص على نقل مقصودية النّص الأصلي بكل أمانة، مع وضعه في ذهنه قابلية فهم النّص لدى المتلقي المستهدف. وهو الشيء الذي ألزمه في هذه الحالة إلى الاعتماد على ترجمة جملة المثل كلمة كلمة، حتى لا يخرج عن إطار سياق النّص الأصلي، مع إضافة أداة التعريف **(de)** للحفاظ على اتساق النّص في اللغة الفرنسية، فكانت لغة نص صحيحة تتفق وطبيعة اللغة الهدف شكلا ومضمونا.

كما نلاحظ أن المترجم حاول الحفاظ على الترتيب النسقي لمكونات جملة المثل في لغته المصدر حتى يعيد إنتاج ذلك الترابط الموجود باعتماده على تقنية الترجمة الحرفية.

4/ " الجنازة كبيرة والميت فار"

" les funérailles sont grandioses et le mort est une souris "

يتضح أن المترجم اكتفى هنا بترجمة حرفية كذلك، مادام أنّه حدد المشكل وفك رموز تعبير المثل في لغته الأصلية واستخرج بنيته العميقة، فلكتفى بالجانب البراغماتي للنّص الأصلي

الذي ركز فيه على تفسير المعنى للقارئ بلمسة إبداعية، وقد جاء التعبير مختصرا موجزا من خلال لجوئه إلى التصرف بتصويره الموكب الجنائزي المهيب بقوله (**les funérailles sont grandioses**) للتعبير عن الجنازة كبيرة، لنقل سمة الإيجاز الواردة في نص المثل الأصلي والمتمثلة في تهويل الأمور، بينما حافظ على اتسّاق النّص من خلال ربطه العبارتين بأداة الربط(**et**) حتى يضمن تماسك النّص من الناحيتين التركيبية والدلالية. ولو أن المترجم أراد الاغتراف بما تجود بها اللغة الفرنسية من تعابير مكافئة لوجد مثلا " **La montagne qui accouche d'une souris** "

الأنسب لهذا الموقف .

5/ "**جوع كلبك يتبعك**"

" Affame ton chien, il te suivra "

لم يحد المترجم عن ترجماته السابقة فعمد إلى تقنية الترجمة الحرفية في هذا المثل كذلك حرصا منه على راحة المتلقي المستهدف لفهم المثل الأصلي، محاولا التقيد بنّصه الأصلي من خلال المحافظة على جملة وجواب الشرط مع التركيز على الرسالة نفسها شكلا ومضمونا. ولنا أن نستدل من خلال تعويضه فعل الشرط (جَوَعْ) بلفظة (**affame**) كما حافظ على اتساق النّص في اللغة الهدف من خلال إتيانه بفعل زمن المستقبل (**suivra**) حتى لا تتعارض وقواعد اللغة الفرنسية كما استبدل الضمير المتصل للفعلين (الكاف)على التوالي بـ (**ton**)و(**te**). بهذا التكافؤ الشكلي يكون المترجم قد لفت انتباهنا إلى وجوب موازنة الرسالة إلى اللغة المنقول إليها بنفس العناصر المختلفة الموجودة في اللغة المصدر وبأدق درجة ممكنة. ممّا يعني أنّ تتم مقارنة الرسالة في ثقافة اللغة الهدف بشكل متواصل بثقافة اللغة المصدر لتحديد مقاييس الدقة ولغة النص المتماسك ووضوح المعنى.

6/ "**الحضري خذى ثلاثة من القوبع ، التعنقيرة والتصفيرة والوقفة في وسط الطريق ، والعربي خذى ثلاثة من الكلب، الشر مايقتله والحفا ما يضره والطريق ما يتلفها**".

" Par trois cotés le citadin ressemble à l'alouette : mettre la coiffure sur le coté, siffler et s'arrêter au milieu du chemin ".

" Par trois cotés l'Arabe (non des villes) ressemble au chien : la faim ne le tue pas, aller nu-pieds ne lui fait pas mal, il ne perd jamais le chemin ".

تقتضي طبيعة النصوص الوصفية أن نسمي الأسماء بمسمياتها جملة وتفصيلا حتى في أبلغ صورها البيانية كالكناية والتشبيه وهو ما جعل المترجم يستخدم تقنية الترجمة الحرفية لهذا المثل ذو التشبيهين البليغين مع الوصف التفصيلي لصفات التشبيه والحفاظ على النفي في جملة المثل للغة المصدر(ما) باستبدالها ب**(ne … pas)** و **(ne … jamais)** في اللغة الهدف. والملاحظ أن المترجم أضاف لفظة **(ressemble)** حتى يوضح أن المغزى من لفظة (خذى) إلزام الصفة بالمشبه وليس تناولها، سعيا منه لتوضيح التشبيه المقصود من ضرب المثل. أضف إلى ذلك حفاظه على الموازنة العددية التي تشيع في الأمثال ولا تتجاوز ثلاثة أو أربعة أعداد، فنجدها في ترجمته لثلاثة بـ **(trois cotés)** وعوض واو الربط التي تفيد التعقيب بعلامات الترقيم (الفاصلة). ووُفق المترجم في عمليته الترجمية إلى حد ما بالحفاظ على نفس الترتيب مع أفكاره اللغوية الصائبة.

7/ " **خروب بلادي**"

" [Ce sont] des *caroubes* de mon pays"

المعروف عن الأمثال أنها تراكمات أفعال وسلوكات مختلف حضارات الأمم التي ألفها الإنسان في بيئته ومجتمعاته ، فثبتت وبقيت تحمل ملامح المجتمعات التي نشأت فيها. وهي الصعوبة التي تكمن في ترجمتها بالحفاظ على خصوصيتها ، فيلجأ المترجم للاقتراض أما من باب

القصور اللغوي أو الإشهار بالرموز الثقافية واحتراما لما فيها من تركيز للمعنى وقوة في التصوير والإيجاز. الشيء الذي أدى بالمترجم أن يعتمد هذه التقنية فحافظ على طريقة نطق لفظة (خروب) بالعربية ورسمها بحروف اللغة الفرنسية **(caroube)** مع الإلمام بعناصر النّص في اللغة الهدف فأضاف الفعل للجملة الفرنسية **(sont)** حتى يحافظ على اتساق النّص في اللغة المصدر من خلال الربط بين تراكيب الجملة، من جهة وتكامل المعنى بينها من جهة أخرى. ولو أنّ المثل لن يخلّف نفس الأثر والصدى لقارئ النّص في اللّغة المصدر ومتلقي النّص في اللّغة الهدف.

8/" سل المجرب لا تسال الطبيب "

" consulte l'homme expérimenté plutôt que le médecin. "

بالرغم من الهوّة الثقافية الموجودة بين الثقافة الفرنسية والثقافة العربية الجزائرية إلا أن هذا الاختلاف قد يلتقي في تشابه الوضعيات والتعبير عن المواقف سيما ما تعلق منها بالأمثال، لأنها نتاج خبرات وتجارب سابقة فيصح لكل مقام مقال. فيكون التكافؤ ضرورة في ترجمة الأمثال وهو الشيء الذي سعى إليه المترجم من خلال ترجمة هذا المثل بالإتيان بنص جاهز متماسك يؤدي نفس الغرض لإيصال المعنى المرجو من ضرب المثل في اللغة المصدر. ذلك أن المترجم أتى بتعبير جاهز يشرح معنى المثل، ويحدث نفس الوقع والأثر في المتلقي، مستخدما نفس الرمز وهو عامل الخبرة والتجربة الذي هو من المفاهيم الدنيوية المشتركة في ثقافة كل من الشعبين الفرنسي والجزائري.

9/ "الصيف قال يحرز عليّ اغماري ، الربيع قال يحرز عليّ نواري ، الخريف يحرز عليّ ثماري، الشتاء ما قال شي قالوا أش بيك ما تتكلم؟ قال الشتا "

" L'été dit : que mes javelles soient gardées ! Le printemps dit : que mes fleurs soient gardées ! L'automne dit : que mes fruits soient gardés ! L'hiver ne dit rien. Pourquoi ne dis-tu rien, lui demanda-t-on ?_ la pluie…"

بالعودة إلى المثل في نصّه الأصلي نلاحظ أسلوباً إنشائياً في أبلغ صور الإيجاز. ولكي يحافظ على هذه الصورة، لجأ المترجم مرة أخرى لتقنية الترجمة الحرفية بالنقل الحرفي. ولوهلة يبدو لنا أن هذا التعبير قد بلغ مسامعنا من قبل ، نظرا لكثيرا ما كنا نسمع بحوار الطبيعة. مما يبرز خاصية التنّاص في الأمثال. فعمد المترجم لنقل هذا الاستفهام بتغيير أداة الاستفهام في الجملة العربية (آش) بلفظة **(pourquoi)** التي تفيد الاستفهام. كما استعان المترجم كذلك بالتحوير من خلال إضافة الأفعال المساعدة في اللغة الفرنسية**(soient)** لتقريب المعنى للمتلقي الهدف حتى يضعه في صورة المثل والمتمثلة في الحوار الرباعي، كما حافظ المترجم على تسلسل الأفكار دون التقديم أو التأخير لإبراز تعاقب وترتيب فصول السنة.

من بين الصعوبات التي تواجه المترجم وحدات المعاني سيما ما تعلق منها بعلامات الوقف والملاحظ أن اللغة العربية لا تلتزم كثيرا بعلامات الوقف، مما يشكل صعوبة نقلها من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، ويكون على المترجم في هذه الحالة فهم الفقرات فهما جيدا وإعادة ترتيب أفكارها لكي يتمكن من صياغتها بشكل جيد في اللغة الفرنسية وهو ما أوله المترجم في هذه الحالة من خلال فهمه الجيد لأساليب الإنشاء وصيغ التعجب التي ترجمها في النص الهدف فكانت النتيجة نص متماسك متراص تركيبيا ودلاليا.

10/ "**الضّرب يعلم الشطيح**"

" les coups apprennent à danser "

يبدو أن المترجم اعتمد النسخ التعبيري، فنقل مكونات تعبير المثل الشعبي من اللغة العربية بشكل حرفي تقريبا إلى الفرنسية، ولأنّ التعابير الوافدة عن طريق النسخ التعبيري منتشرة ومتداولة ومقبولة في الأوساط اللغوية الفرنسية، لذلك فقد كانت الترجمة موفقة خاصة أنها سليمة

من الناحية الاتساقية ومترابطة دلاليا، من خلال إعادة إنتاج الترابط النسقي للنّص باعتماده على الاستبدال، أين أول المصدر في اللغة الم نقول منها (الشطيح) والتي تعني الرقص في اللهجة الجزائرية إلى فعل في اللغة الفرنسية **(danser)** مع إضافة لفظة **(à)** حتى لا يخرج عن قواعد اللغة الفرنسية التي تقتضي بوجوب الفعل الثاني من نفس الجملة أن يكون بصيغة المصدر **(verbe à l'infinitif).**

11/ " **طير الليل يقول للفيران أنا خوكم ويقول للطيور أنا منكم ، يجيو الفيران يوري لهم سنيه ويجيو الطيور يوري لهم جنحيه**"

" La chauve-souris dit aux rats : je suis votre sœur ; elle dit aux oiseaux : je suis des vôtres. Viennent les premiers, elle leur montre ses dents; viennent les seconds, elle leur montre ses ailes ".

من بين السمات المميزة للمثل بلاغة المعنى كالاستعارة والكناي ة التي تقرب المعنى من الحس. فيلجأ المترجم إلى المكافئ إن وجد أو يتجنب الخروقات اللغوية بالترجمة الحرفية كما هو الحال في هذه الترجمة أين لم يجد المترجم ضيرا من أن ينقل حرفيا نصّ المثل دون عناء، بيد أنه لجأ إلى إبدال جزء من الخطاب لتفادي التكرار والوصول إلى لغة نّص صحيحة لما استبدل لفظة الفيران بـ **(les premiers)** ولـ فظة الطيور بـ **(les seconds).**
وهنا تظهر جليا ملكاته اللغوية واطلاعه على قواعد اللغة الفرنسية.
يمكن لأي متلقي في اللغة الفرنسية أن يعي الدلالة الإيحائية للمثل المتمثلة في الكناية عن صفة النفاق مما يؤكد وصول المعلومة أو إخبارية النّص.

12/ " **الطير يولد الطير عادته صَرَّاش،الديك يولد الديك عادته عوعاش** "

"Tel père tel fils "

لقد بحث المترجم عن عبارة يمكن أن تنقل مقصودية النّص وتحدث أثرا مماثلا في نفس القارئ المستهدف فترجم هذا المثل الشعبي الجزائري بمثل فرنسي مكافئ يؤدي نفس المعنى ، حتى يبين مستويات التكافؤ في الأمثال بين اللغتين، وهذا التكافؤ هو تكافؤ في الموقف الذي قيل فيه أكثر منه تكافؤ في المعنى وهذا لتقابل وجهات النظر بين الثقافتين فكلاهما يتفق على أهمية الوراثة في تناقل الصفات الخلقية وطباع النفس.

ويعني التكافؤ الإتيان بصورة بمثل آخر في اللغة الهدف يتفق مع صورة المثل الأصلي في المعنى ويختلف معه في اللّفظ. ويجوز للمترجم أن يلجأ لهذه التقنية إذا كانت الترجمة الحرفية تُضعف من قيمة المثل الأصلي في المعنى ويختلف معه في اللفظ . فالمثل يتميز بأساليب البيان المختلفة كالكناية الموجودة في المثل الأصلي ، فكان لزاما على المترجم أن ينقل هذه الصورة حتى يحافظ عل يها بالبحث عن مثل مكافئ في اللغة الهدف عن طريق التكافؤ الأنسب لترجمة هكذا تعابير مجازية.

13/ " **عاند ولا تحسد**"

"Agis par émulation et non par envie"

تقتضي مراعاة الموقفية والمقصودية في النّص الأصلي من المترجم أن يتصرف في ترجمته بشتى الوسائل شريطة أن يرقى النّص الجديد إلى المعايير النّصية التي تجعل منه متماسكا. وهو ما انصب عليه المترجم من خلال استبدال بعض أجزاء الخطاب بتأويل الفعل إلى مصدر مع الحفاظ على الترابط النسقي بين العبارتين من خلال تعويض أداة الربط (الواو) بلفظة **(et)**، هذا وأضاف الفعل **(Agir)** حتى يبقي على الأسلوب الإنشائي الذي مفاده النصح والإرشاد من خلال الأمر، لكي يحافظ على وظيفة المثل التعليمية. وهنا تبرز حنكة المترجم اللغوية واطلاعه على قواعد اللغة الفرنسية في أدق تفاصيلها، ناهيك عن إتقانه علوم النحو

الصرفة في اللغة العربية مما مكنه من التوفيق في ترجمته دون عناء فكانت النتيجة لغة نص صحيحة تؤدي غرض ضرب المثل.

14/ " **العين ما تطلع شي على الحاجب** "

" l'œil ne monte pas au-dessus du sourcil "

استعمل المترجم في هذا المثل ترجمة حرفية كغيرها من المرات سعياً منه التقيد بروح النّص الأصلي مع إضافة لفظة **(au-dessus)** ليسهل تركيب الجملة في اللغة الهدف، وليضمن بذلك قابلية التلقي لفهم النص شكلا ومضمونا.

كما أضاف المترجم عبارة **(ne... que)** التي تفيد النفي عوض عبارة (ما...شي) التي يتوسطها فعل طَلَعَ مكونة بمجموعها أداة نفي، وهو النفي الذي جاء لتأكيد المعنى من استحالة علو العين على الحاجب مما يسهل على متلقي الهدف أن يستوعب مغزى المثل. فالترجمة كلمة كلمة ضمنت وبشكل كبير تماسك النّص في اللّغة الهدف من خلال إعادة إنتاجه دون الخروج عن سياق اللغة الفرنسية مع إدراك القصد من ضرب المثل لدى المتلقي. وهي ترجمة صائبة لحد ما،لأنّ أوجه الشبه كثيرة التي تصورها الأمثال والمتمثلة في المفاهيم المشتركة بين بني البشر، والتي مردها الاشتراك في الإنسانية والطبيعة البشرية والتجارب المتشابهة وتقييم المثل العليا وكذلك استخدام نفس الرمز خاصّةً لمّا يتعلق الأمر بالجوارح وأعضاء البدن، ذلك أن البشر يعبرون بالجوارح بنفس الطريقة تقريبا.

15/ " **من جاور الخير ينال منه فتاتة، ومن جاور الشر ينال منه حتاتة** "

"Celui qui se fait voisin du bien en obtient une miette, et celui qui se fait voisin du mal en obtient une parcelle " .

استعمل المترجم في هذا المثل ترجمة حرفية بحفاظه على وحدات النص الأصلي في العربية واستبدالها بوحدات تقابلها في اللغة الفرنسية، دون الخروج عن قواعد هته الأخيرة. وبشيء من التفصيل نجده عوض لفظة فتاتة بلفظة **(miette)** بالفرنسية ونفس الشيء بالنسبة للفظة حتاتة التي استبدلها بلفظة **(parcelle)**، فكانت النتيجة لغة نص صحيحة من الناحية التركيبية والدلالية.

ولجأ المترجم لهذه التقنية حفاظا منه على روح النص الأصلي، نظرا لطبيعة الموضوع المعالج دون الإخلال بمضمون رسالته. كما لجأ المترجم إلى التحوير باستعانته بالأفعال المساعدة في اللغة الفرنسية **(fait)** ملزما حتى لا يتصّرف في لفظة **(voisin)** التي يقابلها الفعل الرباعي (جاور) تأكيدا منه للمعنى الضّمني للمجاورة لأحد النقيضين (الخير أو الشر) ، آخذا بعين الاعتبار قابلية المتلقي الفرنسي لغرض وقصد النّص الأصلي.

16/ " **يدخل بين الظفر واللحم** "

" Il se met entre l'ongle et la chaire"

ذهب المترجم في هذا المثل الى احترام ترتيب عناصر الجملة الأصلية، كما ترجم حرف الربط " الواو" إلى"**et**" في اللغة الفرنسية حتى يحافظ على الترابط النسقي للمثل ودون الخروج عن قواعد اللغة الهدف أضاف لفظة **(Il)** كضمير منفصل حتى يحافظ على التركيب الوظيفي (فاعل).

وقد سار المترجم في ترجمته هذه على درب الترجمات السابقة للأمثال الشعبية الجزائرية من خلال الترجمة الحرفية لإيصال المعنى للمتلقي في اللغة الفرنسية. وهذا الأسلوب كان لزوما لنقل مقصودية المثل المتمثلة في الكناية عن مدى الألم بتشبيه مقام النّمام أو الواشي بموقف الشوكة .

وعن الترابط بين العبارتين، فلو عوض الفكرة الثانية بلفظة أو عبارة أخرى لاختل المعنى مما يثبت التماسك بين وحدات النص.

17 / "**يبيع السّم على روس اللفّع**"

" Il vend du venin alors qu'il est encore sur les dents des vipères ".

ليس بالضرورة أن تعنى الترجمة بالتقيد باتجاه واحد أو أسلوب واحد في عملية الترجمة بل وفق ما تقتضيه الوضعيات والمواقف. فللمترجم التصرف في شتى الأساليب شريطة أن ينتج نص متماسك ذو لغة صحيحة، وهو ما عمد إليه المترجم في هذا المثل من خلال الترجمة الحرفية مع التصّرف للوصول بالمتلقي الهدف إلى فهم المعنى الإيحائي، فنجده عوض لفظة رؤوس بـ (أسنان) في اللغة الفرنسية **(dents)** حتى يقرب القارئ من المعنى أكثر والذي يوجز بمصدر السُّم في جسم الأفاعي، كما أضاف عبارة **(alors qu'il est encore)** حتى يشرح المثل من خلال الظرفية الزمنية من جهة، وليبعد العبارة نسبيا عن الترجمة الحرفية فكانت النتيجة نص جديد، لغة سليمة، أفكار متسلسلة وألفاظ وعبارات واضحة لا تتعارض مع طبيعة اللّغة الفرنسية في الشكل والمعنى. هكذا يكون المترجم قد وُفق في ترجمته بما يقتضيه التعامل مع الترجمة والتصرف فيها عندما يتعلق الأمر بثقافتين مختلفتين، وذلك هو مناط الإبداع.

خلاصة الفصل التطبيقي:

تطرقنا من خلال هذه الدراسة التحليلية لترجمة الأمثال الشعبية الجزائرية من اللغة العربية الى اللغة الفرنسية تحت ضوء لسانيات النصوص ومن منظار الأسلوبية المقارنة، وقد بدأنا تحليلنا بذكر الأسلوب الذي انتهجه المترجم ثم تحليل الترجمة في ضوء مختلف الجوانب اللسانية وغير اللسانية انطلاقا من تحليل الموقف الذي جاءت فيها الأمثال الشعبية الجزائرية ومدى مطابقة ذلك الموقف في اللغة الهدف، ومن ثم تحقق التكافؤ من حيث الشكل أو المعنى.

وعلى ضوء هذه الدراسة وقفنا على عدة نقاط نستخلصها فيما يلي:

اعتمد المترجم على الأساليب المباشرة في ترجمة الأمثال من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية سيما أسلوب الترجمة الحرفية غالبا، دون أن نستثني بعض الحالات النادرة أين كان المكافئ من حيث المعنى كفيلا بنقل مضمون الرسالة أو مغزى المثل ذلك أن أوجه الشبه كثيرة التي تصورها الأمثال والمتمثلة في المفاهيم المشتركة بين الشعوب، والتي مردها الاشتراك في الإنسانية والطبيعة البشرية والتجارب المتشابهة. ولعل استناد المترجمة لمبدأ الترجمة الحرفية ليس من باب الصدفة، لأنّ الأمثال كما سبق ذكره هي محصلة تجارب وخبرات شعوب لها ثقافة مميزة عن بعضها البعض، ومجتمع له أعرافه وتقاليده ومواقفه التي تختلف من بيئة لأخرى، فلو سعى المترجم لإتيان لكل مثل مكافئه في اللغة المنقول إليها لقلل من شأن الأمثال في اللغة المصدر وطمس هوية الشعوب التي مرآتها الأمثال الشعبية.

بيد أنّ ذلك لم يثني المترجم من الاستعانة ببعض الأساليب الأخرى كالإبدال والتحوير والتصرف نظرا للقصور اللغوي في نقل مضمون الرسالة مادام استوفى النّص الجديد شروط المعايير النصّية التي تجعل منه نصّاً متماسكاً في اللّغة الهدف. وعلى ذكر هذه المعايير كان للموقفية والمقصودية صدى كبير في ترجمة الأمثال الشعبية من خلال تسليط الضوء على النّص الأصلي للمثل وكيف للمترجم أن نقل هذه الصورة للمتلقي الهدف في طريقة تفكير وعيش الشعب الجزائري ووصفٌ لمختلف الحالات التي يعيشها. لأنّ الغرض من

ترجمة الأمثال هو نقل للموروث الثقافي والحضاري للشعوب إلى اللّغة المستهدفة. وهو ما يفتح باب العدول عن الترجمة الحرفية كخيار أنسب للمعضلات اللغوية، إذ قد تؤدي إلى انزياحات لغوية في اللّغة الهدف لعدم التوافق بين التكافؤ شكلا ومضمونا. لأنّ الأمثال تراكمات لأفعال ثقافة معينة منغلقة على نفسها في بعض الأحيان، تلزم المترجم بفهمها واستيعابها للوصول إلى ترجمة صحيحة. فترجمة الأمثال ليست نقل للمفردات بمفردات وكفى، بل تصوير للموقف الذي جاءت فيه.

وهنا يمكن القول أن ترجمة الأمثال الشعبية تقتضي من المترجم أن يلُّمَ بثقافة ولغة كلا الشعبين دون إغفال العوامل المحيطة بها سواء كانت لسانية أو غير لسانية كالتاريخ والسياسة والعوامل البيئية.

مما سبق نستنتج أن المترجم عمد إلى ترجمة الأمثال الشعبية وفق ثلاث مقاييس:

1 -أن يترجم المثل ترجمة حرفية.

2 -أن يأتي بالمكافئ في اللّغة الفرنسية إن وجد.

3 -أن يستغل ملكاته اللغوية في ترجمة المثل بعبارة بسيطة تتضمن المعنى دون الخروج عن قواعد اللغة الفرنسية.

خاتمة عامة

الأمثال الشعبية شكل من أشكال الأدب لها جاذبية هامة، استمدتها من تراكيبها ومعانيها، وطريقة إيحائها وإشاراتها إلى الواقع بصورة قد لا تتوفر في الأشكال الأدبية الأخرى، لما لها من قوة الحجة من جهة، ولدقة معانيها وإصابتها من جهة أخرى. كما أنها تمتاز بالعراقة والأصالة إذ أنها تَحفَظ التراث الخاص بالأمة ومن خلالها يمكننا دراسة الجذور الفكرية والقيم الاجتماعية والروحية. ومن يختص هذه الدراسة بالترجمة، إنّما يعنى بنقلٍ للموروث الثقافي والحضاري للشعوب من لغتها المصدر إلى اللّغة المستهدفة. ولو أن الأمثال الشعبية تعد من بين أصعب النصوص التي تواجه المترجم. لأنها وليدة بواعث نفسية واجتماعية واقتصادية وفنية وغيرها، عملت على نشأتها وشيوعها وبقاءها حية بتكرار هذه البواعث.

فكان الهدف من هذه الدراسة التحليلية لترجمة بعض الأمثال الشعبية الجزائرية إلى اللغة الفرنسية الوقوف على العراقيل التي تواجه المترجم، وما السُبل التي انتهجها إثناء ترجمته للأمثال الشعبية. لكن قبل ذلك بدا لنا أنّه لا مناصّ من التطرق إلى ماهية الأمثال قبل التشعب في مواضيع هذا البحث، والذي خلصنا فيه إلى عدة نتائج أهمها:

ينبغي للمترجم أن يكون مقتدراً متمكناً في اللغتين المصدر والهدف، مُلِماً بثقافة كلا هاتين اللغتين إذا ما أراد الوصول إلى لغة نص صحيحة تتفادى الخروقات اللغوية والهفوات التي تعيب الترجمة. لأنّ الخوض في ترجمة الأمثال يتطلب من صاحبها شيئا من الشجاعة وكثيرا من الموهبة والثقافة.

الأمثال الشعبية صيغ وأساليب لها مكانتها في التعبير، يجيد العامي فهمها ويعرف حقيقتها ويتأثر بمضمونها، وهو ما يجعلها قابلة لأن تخضع للمعايير النصّية المعمول بها في تحليل الخطاب والتي يخضع لها غيرها من فنون القول. لأن الأمثال نصوص قائمة بذاتها.

من خلال دراستنا للأمثال الشعبية من منظار لسانيات النصوص التي ساهمت في إرساء قواعد النّص وإلقاء الضوء عليه من مختلف الزوايا إلى جانب تبيان خصائصه كضرورة بالنسبة لمن يتناولها بالدراسة أو التحليل أو الترجمة، توصلنا إلى أنّ اللسانيات النّصية أخرجت النّص من دراساته البنيوية واللغوية إلى أُطر اجتماعية وحضارية ودينية وأخلاقية، كوّنت البيئة التي شهدت ظهوره. وعلى ضوء الأسلوبية المقارنة، استنتجنا أساليب الترجمة التي اعتمدها المترجم بغية تقييم مدى انتقال المعنى ومضمون الرسالة إلى متلقي النّص في اللغة الهدف. فلاحظنا أنّ المترجم غالباً ما انتهج أسلوب الترجمة الحرفية، حفاظا منه على روح النّص الأصلي ودَّبها في النّص الجديد للأمانة الأدبية. وفيما يهدف من انتهاج هذا السبيل، إنمّا للتعريف وتبيان للمتلقي الهدف طريقة تفكير الشعب الجزائري وإشهار لعاداته ومعتقداته. سيما أن الغرض من ترجمة الأمثال الشعبية نقل للخصائص الثقافية والهوية لشعب اللغة المصدر إلى المتلقي الهدف. وهذا النقل الحرفي للأمثال، إثراء للثقافات واحتكاك للغات.

فلا غرو من انتهاج هذه التقنية – الترجمة الحرفية– إذا لم تخرج عن أطر اللغة الهدف، واستوفت شروط إنتاج نص جديد متماسك في اللغة المنقول إليها. خاصة إذا لم يجد المكافئ المعنوي في اللغة الهدف الذي يبقى أنجع الأساليب لهكذا تعابير مجازية من باب أنّ لكل مقام مقال، سيما وأنّ المواقف قد تتشابه بين تجارب وخبرات الشعوب. وطالما كانت الترجمة الحرفية لا تُخِلُّ بالمعنى الإجمالي للرسالة فلا بأس للمترجم أن يستعين بها دون قيد أو شروط أو النظر في كونها ترجمة مثالية، بل يجب النظر إلى نسبيّة نجاحها. لأنّ الكلمات هي التي تشكل اللّبنات التي يتكون منها البناء اللّغوي، والقواعد اللغوية هي التي تصاغ فيها الأفكار والجمل؛ وروح المترجم وأسلوبه في التعبير ومواهبه الكامنة فيه وخلفيته الثقافية هي التي تميّز الترجمات المختلفة للنّص نفسه.

فما يمكن قوله هنا عن ترجمة الأمثال الشعبية هو أن يكون المترجم مُلمًا إلماماً كبيراً باللغتين الأصلية والهدف وأن يكون ملمًا أيضا بالثقافة الخاصة بكل لغة آخذًا بعين الاعتبار العوامل اللسانية والاجتماعية والسياسية المتعلقة بالنّص الأصلي للمثل. وهذا لا يعني أن يكون المترجم أديبًا بل أن تكون كتاباته تتجه بأسلوب صحيح وسليم ومتفق مع النّص الأصلي ومتفاديًا أخطاء الترجمة. إلى جانب أن عملية الاهتمام والإلمام بالموقف والسياق تساعدان على وضع النّص في سياقه الأصلي كي يتسنى فهم وإدراك العوامل الثقافية والبيئية والسياسية المؤثرة على النّص.

وعليه، نستنتج مما سبق أن المترجم يتجه إلى ترجمة الأمثال الشعبية وفق ثلاث مقاييس:

- ✓ أن يأتي بالمكافئ في اللّغة الفرنسية إن وجد.
- ✓ أن يترجم المثل ترجمة حرفية.
- ✓ أن يستغل ملكاته اللغوية في ترجمة المثل بعبارة بسيطة تتضمن المعنى دون الخروج عن قواعد اللغة الفرنسية.

الملاحق

الملحق الأول:

مسرد لساني

عربي– فرنسي

Transposition	إبدال
Informativité	إخبارية
Libre	إختياري
L’emprunt	إقتراض
Complusif	إلزامي
Modulation	تحوير
Contiguïté	تجاور
Ressemblance	تشابه
Adaption	تصرف
La traduction littérale	ترجمة الحرفية
Équivalence	تكافؤ
Equivalence de situation	تكافؤ في المواقف
Intertextualité	تناص
Cohérence	حبك
Connotation	دلالة الإيحائية
Cohésion	سبك
Proverbe	مثل
Le calque	محاكاة
Textualité	معايير نصّية
Acceptabilité	مقبولية
Intentionnalité	مقصودية
Situation	موقف
Situationnalité	موقفية
unités phraséologiques	وحدات الجمل

الملحق الثاني:

قائمة الامثال الشعبية الواردة في الفصل التطبيقي

مرفقة بترجمتها إلى اللغة الفرنسية

أنا بالشّدق لفمه وهو بالعود لعيني	Je prépare une bouchée pour sa bouche, et lui me prépare un bâton pour mon œil
اللي ما رقع ما لبس	Celui qui ne raccommode pas ses vêtements ne s'habille pas
تبديل الصنايع والرزق ضايع	Changement de métiers et perte de ressources
الجنازة كبيرة والميت فار	les funérailles sont grandioses et le mort est une souris
جوع كلبك يتبعك	Affame ton chien, il te suivra
الحضري خذى ثلاثة من القوبع،التعنقيرة والتصفيرة والوقفة في وسط الطريق، والعربي خذى ثلاثة من الكلب، الشر مايقتله والحفا ما يضره والطريق ما يتلفها	"Par trois cotés lecitadin ressemble àl'alouette : mettre la coiffure sur lecoté, siffler et s'arrêter au milieu du chemin ". Par trois cotés l'Arabe (non des villes) ressemble au chien : la faim ne le tue pas, aller nu-pieds ne lui fait pas mal, il ne perd jamais le chemin ".
خروب بلادي	"[Ce sont] des *caroubes* de mon pays .
سل المجرب لا تسال الطبيب	consulte l'homme expérimenté plutôt que le médecin.
الصيف قال يحرز عليّ اغماري، الربيع قال يحرز عليّ نواري، الخريف يحرز عليّ ثماري، الشتاء ما قال شي قالوا أش بيك ما تتكلم؟ قال الشتا.	L'été dit : que mes javelles soient gardées ! Le printemps dit : que mes fleurs soient gardées ! L'automne dit : que mes fruits soient gardés ! L'hiver ne dit rien. Pourquoi ne dis-tu rien, lui demanda-t-on ?_ la pluie…
الضّرب يعلم الشطيح	les coups apprennent à danser
طير الليل يقول للفيران أنا خوكم	La chauve-souris dit aux rats : je suis votre sœur ; elle dit aux oiseaux : je suis des vôtres.

Viennent les premiers, elle leur montre ses dents; viennent les seconds, elle leur montre ses ailes.	**ويقول للطيور أنا منكم, يجيوالفيران يوري لهم سنيه ويجيو الطيور يوري لهم جنحيه**
Tel père tel fils.	**الطير يولد الطير عادته صَرَّاش, والديك يولد الديك عادته عوعاش**
Agis par émulation et non par envie.	**عاند ولا تحسد**
l'œil ne monte pas au-dessus du sourcil	**العين ما تطلع شي على الحاجب**
Celui qui se fait voisin du bien en obtient une miette, et celui qui se fait voisin du mal en obtient une parcelle.	**من جاور الخير ينال منه فتاتة, ومن جاور الشر ينال منه حتاتة.**
Il se met entre l'ongle et la chaire.	**يدخل بين الظفّر واللّحم.**
Il vend du venin alors qu'il est encore sur les dents des vipères.	**يبيع السّم على روس اللفّع.**

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

_محمد ابن أبي شنب، **أمثال الجزائر والمغرب** ، دار فليتس للنشر، الجزائر، 2013.

2/ قائمة المراجع العربية:

أ -الكتب:

- أبو علي محمد توفيق، **الأمثال العربية والعصر الجاهلي** : دراسة تحليلية، ط 1، بيروت، دار النفائس، 1988.

- أبو هلال العسكري، **جمهرة الأمثال**، تحقيق د.احمد عبد السلام، بيروت، ج 1، ط1، دار الكتب العلمية، 1988.

- أحمد ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد** ، ج3، ط1، تحقيق د.عبد المجيد الترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983.

- أحمد أبو زيد، **دراسات في الفولكلور**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مر، 1972م.

- أحمد عفيفي،**نحو النص**، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، 2001.

-أحمد محمد يوسف عبيدان، **الأمثال الشعبية في قطر**، 2003.

- إسماعيل بن حامد الجوهري، **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** ، ج5، دار العلم، ط3، 1984م.

- أشرف صادق، **أساسيات الترجمة**، تعديل وتنضيد محمد مولاهم، إصدارات العوادي، عين البيضاء، 2014.

- ت .بل،روجرت، **الترجمة وعملياتها- النظرية التطبيقية** - ترجمةمحيالدينحميدي، مكتبةالعبيكانللنشر.الطبعةالأولى.2001 .

- ج. بال، **من المعرفة إلى البراغماتية**، 1991.

- جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-جوليا كريستيفا،**أصول الخطاب النقدي**، بيروت.

- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة** ، ط1، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

- خولة طالبالإبراهيمي،**مبادئ فياللسانيات**،دارالقصبةللنشر،الجزائر، 2000.

- داود سلمان السعدي، **أسرار الكون في القر آن**، دار الحرف العربي، بيروت، ط 2، 1999.

- روبرت دي بوغراند، **النص والخطاب والإجراء** ، ط1، ترجمة: تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

_ روبرت دي بوغراند ،ولفجانجدريسلر،**مدخل إلى علم النص** ، ط 1، ترجمة الهام أبو غزالةوعلي خليل أحمد، دار الكتاب، 1992.

_ عبد الجليل مرتاض، **اللسانيات الأسلوبية**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، شرح، وضبط، وتصحيح، محمد احمد جاد المولى، علي الباجوري، محمد إبراهيم، ج 1، دار الجليل، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، معرفة الأمثال.

-عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**.

- عدنان بن ذريل، **النّص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق**،اتحاد الكتاب العرب، 2000.

_ علاء الحمزاوي ،**التعبير الاصطلاحي في الأمثال العربية دراسة تركيبية دلالية** ، مبحث المثل، 1997.

- العربي دحّو، **أمثال شعبية وأقوال مأثورة**، دار الهدى، الجزائر، 2006.

- محمد عيلان، **معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية** ، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر2013.

- محمد قند يل البقلي، **صور من أدبنا الشعبي أو(الفولكلور المصري)** ، مكتبة الانجلو، مصر، 1962.

-محمد كرد، **المعاصرون**، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980.

-المفضل الضبي، **الفاخر في الأمثال** ، تحقيق: محمد عثمان، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011.

-نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي** ، القاهرة، جمهورية مصر العربية، دار النهضة.

ب- المجلات:

- محمد صالح الصديق، **محمد ابن أبي شنب إيمان وأخلاق**، مجلة الثقافة.

3/ المذكرات الجامعية:

- جمال محمد جابر، منهجية **الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق** ، النص الروائي نموذجا، ط1، (ا.ع.م)، دار الكتاب الجامعي، 2005.

محمصاجي، "**لسانيات النصوص، ما هي؟** "، دفاتر الترجمة، قسم الترجمة، جامعة الجزائر، العدد1، 1993.

ن. علاق/ و. سليماني، **إشكالية ترجمة الأمثال الشعبية في ترجمة الرواية الجزائرية إلى الفرنسية**، جامعة الدكتور يحي فارس، 2012.

4/ قائمة المراجع الأجنبية:

-A-J. Greimas, « les proverbes et les dictons », Du Sens, Seuil, Paris, 1970.

-Mathieu Guidère, *Traduction et Veille stratégique et multilingue*, Genève, Editions Le Manuscrit, 2008.

5/ قائمة المعاجم والقواميس والموسوعات:

أ -المعاجم والقواميس العربية:

- أحمد أمين، **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية** ، طبع لجنة التأليف والترجمة، 1953م.

- جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، مج 11، حرف اللام، دار صادر، 1992.

- **المنجدالأبجدي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، دار المشرق.

ب/ المعاجم والموسوعات الأجنبية:

-Collection Microsoft ®Encarta®2005 . ©1993/2004 Microsoft Corporation.

-LAROUSSE, dictionnaire de français compact,40000 mots , Paris , 2005.

-Le Robert, Dictionnaire le Robert, Paris, 2005.

- Philipe Amiel , Hachette , Dictionnaire juniors, 20000 mots, langue française, Langue Français, direction pédagogique, de Bounerie, new edition, p827 . Larousse de poche, 32000 mots, p307. Larousse de Français, plus de 60000 mots définition et exemples, Imprimé en France, juin 2002.

6/ مواقع الانترنيت:

- http://www.linternaute.com/définition/proverbe/#citation.

Résumé

La langue n'est pas seulement un ensemble d'expressions ou une longue et large liste de mots, mais une civilisation, des idées et des points de vue.

Et a chaque langue sa propre civilisation dont elle est issue, son milieu dans lequel elle a grandi, sa propre histoire, sa culture et son culte, le tout représentant un ensemble de données encadrant cette langue, définissant ses repères et la préservant depuis les temps lointains dans la mémoire collective des peuples.

Et a chaque société son expérience dans la vie, son propre mode de vie, sa vision spéciale de la réalité, et son explication des phénomènes qui l'entourent.

La langue joue un rôle essentiel dans la fabrication des idées, qui sont moulages dans l'expansion géographique et civilisationnel de tel ou tel peuple ; les adages, les proverbes, les expressions idiomatiques et les autres modes d'expression sont le fruits des idées des peuples, et le jus de leurs expériences, cultes, cultures et environnement.

La traduction est une communication active et efficace entre les langues et les peuples, c'est une relation directe entre les civilisations et tous les domaines du savoir et des connaissances humaines et aussi un instrument d'expression de la force de la société pour une plus grande acquisition de ces connaissances.

Ce qui pose un problème concernant la traduction des proverbes englobe de fait un domaine plus vaste, à savoir la traduction des figements linguistiques, de toutes sortes (proverbes, expressions figurées ou idiomatiques, jeux de mots, devinettes, métaphores, expressions comparatives,..)

L'activité traduisante est la même, qu'il s'agisse de proverbes ou de locutions, s'il n'est pas possible de traduire les proverbes, et inversement ! Dans chaque langue, dans chaque culture, les proverbes comme les locutions traduisent déjà une réalité existante. Par le biais d'une extrapolation, d'une métaphorisation,

d'une exagération consensuelle, une idée déterminée vas prendre une forme imagée fixe, admise et reconnue par tous les membres d'une même communauté.

Chaque langue découpera cette réalité existante et universelle avec ses propres moyens, son propre code, pour en donner sa version«originale »·

Le point départ de la réflexion sur la traduction de proverbes relève d'une évidence : les proverbes appartiennent à la sagesse populaire et la sagesse populaire étant universelle, il est loisible de penser que les mêmes vérités apparaissent sous des formes diverses d'une langue à l'autre, d'autant plus vrai pour l'arabe et le français·

En prenant en considération cette réflexion, plusieurs questions nous ont traversé l'esprit :

- Est-ce-que les proverbes traduits gardent leur valeur.
- Est-ce-que le contexte socio-culturel aide le traducteur dans son travail ?
- Est-ce que le traducteur traduit les proverbes populaires par une traduction littérale ou il cherche un équivalent dans la langue cible·

A travers notre présente étude, intitulée « la traduction des proverbes entre l'équivalence et la traduction littérale , une étude analytique de quelques proverbes populaires en Proverbes de l'Algérie et du Maghreb de BEN CHENEB. nous avons tenté de répondre à toutes ces question en démontrant les procédés auxquels le traducteur a eu recourt pour traduire ces proverbes populaires, en s'appuyant sur les sept standards de textualité établis par Vinay et Darbelnet .

Ainsi, nous avons divisé cette étude en trois chapitres : deux chapitres théoriques et un chapitre pratique. Le premier chapitre intitulé « La définition du proverbes, et les difficultés que rencontre le traducteur pendant sa traduction », nous avons donné quelque définition des proverbes dans les deux langues arabe

et français. D'abord dans les dictionnaires de langues et ensuite dans les différents ouvrages et recueils de proverbes. Par la suite, nous avons donné les caractéristiques des proverbes populaires que le traducteur doit prendre en considération lorsqu'il traduit. Puis, nous avons abordé les difficultés que rencontre le traducteur quand il traduit les proverbes.

Nous avons analysé les proverbes populaires séparément en précisant le style adopté par le traducteur, ensuite, nous avons analysé l'expression française et arabe en nous appuyant sur un ensemble d'ouvrages et de dictionnaires ; a partir de cette analyse nous avons apporté notre jugement sur la réussite de la traduction partant du principe de la traduction littérale souvent que nous avons admis. Nous avons vu aussi des cas ou le traducteur a eu recours a d'autres procédés de traduction, des cas ou il s'est contenté de la traduction du sens au détriment de l'aspect créatif, et des cas ou sa traduction a été vouée a l'échec, dans les trois cas de figure, nous avons suggéré des expressions idiomatiques équivalentes que nous avons jugé meilleures a l'égard de la situation et du contexte cités dans le texte du proverbe.